الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
المركز الجامعي صالحي أحمد
معهد الآداب و اللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي بعنوان :

البعد الحجاجي في الحديث النبوي الشريف
« الأربعون النووية نموذجاً »

ميدان اللّغة و الأدب العربي شعبة الدراسات اللّغوية تخصص لسانيات عربيّة

❖ إشراف الأستاذ :
❖ د. محمد بداوي .
❖ إعداد الطالبة :
❖ بن عيش بختة

أعضاء لجنة المناقشة

1- أ. د / بوعصابة .....رئيسا
2- أ.د / محمد بداوي .....مشرفا ومقررا
3- أ.د / بلقاسمي .....ممتحنا

الموسم الجامعي 1445هـ الموافق 2024/2023 م .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : بن عيشن بختة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 204163612

الصادرة بتاريخ : 07 - 02 - 2019

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : البعد الحجاجي في الحديث النبوي الشريف – الأربعون النووية نموذجًا –

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : الأربعاء 29 ماي 2024

توقيع المعني

BS

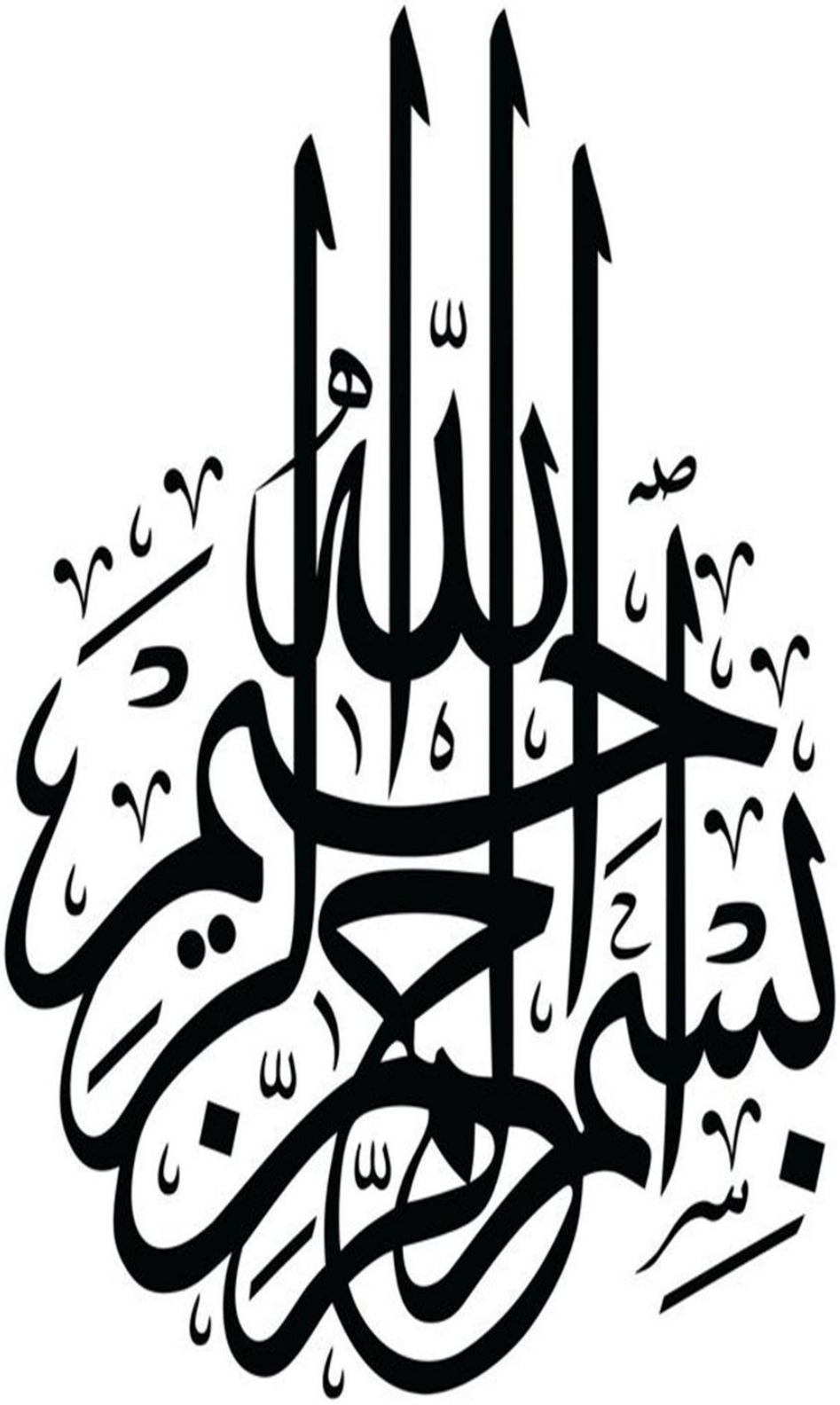
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان.

الحمد الله حباً وشكراً و امتنانا على البدء و الختام .

أشكر الله سبحانه و تعالى على جميع نعمه و عطاياه ، وعلى عونه و توفقيه لإنجاز هذا البحث المتواضع وأنارلي درب العلم و المعرفة و أعانني علي أداء هذا الواجب .

أتقدم بأسمى معاني الشكر و العرفان إلى أستاذي الفاضل " محمد بداوي " و أشكره علي جميل صبره و عونه لي. فله مني كل الشكر و الامتنان .

وشكري موصول إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على جهد القراءة والإثراء و التصويب .

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع و لو بالكلمة الطيبة.

الإهداء.

الحمد الله حباً و شكراً و امتنانا على البدء و الختام .

إلى النور الذي أنار دربي و علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الإصرار

أبي العزيز، و أمي العزيزة التي كان دعاؤها سر نجاحي .

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف و ساعدتني منذ تعلمي والدتي ميمونة

أطال الله في عمرها .

إلى عائلتي الكريمة التي كانت لي حافزاً لمواصلة مشواري الدراسي.

إلى كل صديقاتي حفظهن الله و أعانهن في حياتهن .

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين و أصلّى و أسلّم على المبعوث رحمة للعالمين محمّد (صلّى الله عليه وسلم) الصّادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد:

تعد اللغة و سيلة للتواصل. بها يستطيع الإنسان التعبير عن حاجياته وأفكاره ولا يتحقق ذلك إلا بالحجاج الذي يدرس اللغة في الاستعمال، و يهتم بمقصدية المتكلم، كما يعد آلية من آليات الإقناع في تقديم الحجج.

يُوَظّف الحجاج في العديد من الخطابات. ومن بين هذه الخطابات الخطاب الديني(القرآن والحديث)؛ لأن هدفه الأسمى التأثير واستمالة المتلقي وإخراجه من الضلالة إلى النور .

ولهذا جاء بحثي موسوماً بعنوان :البعد الحجاجي في الحديث النبوي الشريف "الأربعون النووية نموذجاً" ، والسبب الرئيس الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع قداسة الحديث النبوي الشريف ومكانته العظيمة والرغبة في البحث عن سمات الحجاج في الأربعين النووية.

وكان الهدف من البحث الكشف عن استراتيجية الحجاج في الحديث الشريف من أجل إبراز الجانب الإقناعي في نص الحديث. ولتحديد الموضوع اخترت مدونة البحث في كتاب "الأربعون النووية".

وعليه أطرح التساؤلات الآتية:

- أين تكمن ماهية الحجاج و خصائصه؟
- أين تتجلى الأبعاد الحجاجية في الأربعين النووية؟
- ماهي أهم التقنيات الحجاجية في الأربعين النووية؟

وللإجابة على هاته التساؤلات اتبعت خطة البحث المتكونة من ثلاثة فصول في كل فصل عالجت عدّة نقاط. كما مزجت بين النظري والتطبيقي: مقدمة فيها تمهيد للموضوع، ثم يليها مدخل حول لمحة عن كتاب "الأربعون النووية".

ويتمحور الفصل الأول حول حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي ، أما الفصل الثاني جاء بعنوان الحجاج البلاغي في الحديث النبوي، أما الفصل الثالث، فقد تمحور حول تقنيات الحجاج في الحديث النبوي، ثم خاتمة تحمل أهم النتائج.

و لقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يناسب الموضوع من حيث تحليل البنية اللغوية في الحديث النبوي من منظور حجاجي .

إن موضوع الحجاج قد سبق تناوله في كثير من الدارسات نذكر منها : " الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم " أيمن مصطفي ، وكذلك " حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث " لخديجة بوخشة ، وأيضا دراسات لمدونة "الأربعون النووية " نذكر منها : "البلاغة النبوية في الأربعين النووية "لخالد عبد العزيز الزويع، لنيل درجة الماجستر في البلاغة و النقد، جامعة أم درمان الإسلامية 1430هـ-2009م.

ولقد اعتمدنا على مجموعة مختلفة و متنوعة من المصادر و المراجع التي كان لها الفضل في انجاز هذا البحث أذكر منها كتاب " الأربعون النووية " الذي يعد مدونة البحث ، وكتاب " اللغة و الحجاج " لأبي بكر العزاوي ، و " استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية " لعبد الهادي بن ظافر الشهيري ، و بعض الشروحات للأربعين النووية منها : " الوافي في شرح الأربعين النووية " لمصطفى ديب البغا ، و محيي الدين مستو ، و " الشروح الراضية على الأربعين النووية " لعبد لعال سعد الشليه الرشيدي .

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء بحثي اتساع المادة العلمية و تشعبها ، و أيضا صعوبة تطبيق الحجاج على الأحاديث في الأربعين النووية لما تتطلبه من مهارة في إلمام بالمفاهيم و النظريات الحجاجية، و الإحاطة بالمصطلحات المتعلقة بتقنية الحجاج .

و الله ولي التوفيق .

الطّالبة: بن عيش بختة.

المشرية: 27 ماي 2024.

المدخل: لمحة عن كتاب "الأربعون النووية".

أولا : التعريف بكتاب "الأربعون النووية"

ثانيا :التعريف بالإمام النووي .

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، فهو يشكل نقطة مهمة لتوجيه سلوك الإنسان و إصلاحه من خلال مجموعة من القيم و المبادئ.

أولا: التعريف بكتاب "الأربعون النووية":

أ- سبب التسمية :

اشتهرت هذه الأحاديث بـ (الأربعون النووية) نسبة لجامعها الإمام النووي رحمه الله تعالى ،و اقترنت باسمه ، فلا تكاد تُعرف إلا بـ " الأربعون النووية " ، وهي كتاب لطيف صغير الحجم ، عظيم القدر ، حوى دررا من مشكاة النبوة وفّق الله جمعها في انتقاء نخبة من النصوص النبوية شاملة و جامعة بين الأمور العقدية و الفقهية ، والأصولية و السلوكية و غيرها.

وقد تلقّت الأمة هذه الأربعين حديثاً بالقبول، و طبقت شهرتها الأفاق، وعمّ نفعها، وكثر حفظها، وما ذلك إلا لإخلاص نية جامعها، وصفاء طويته، وحسن قصده، لأن الإقبال علامة على الإخلاص، والله إذا قبل عملا .... كتب له القبول في الأرض، والله لا يقبل إلا خالصا.[1]

ب- سبب تأليفها :

أفصح الإمام النووي عن سبب التأليف في قوله : " وقد استَخَرتُ الله تعالى جمع أربعين حديثاً اقتِداءً بهؤلاءِ الأَئمةِ الأَعلام و حُفَّاظِ الإسلام . وقد اتفق العلماءُ على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، و مع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث ، بل على قوله صلى الله عليه و سلم في الأحاديث الصحيحة : " ليُبلِّغِ الشاهِدُ منكم الغائب" و قوله صلى الله عليه و سلم : " نَضَّر اللهُ امْرَأً سَمِعَ مقالتي فوَعَاها فأدّاها كما سَمِعَها " .[2]

---

[1]- شهاب الدين أحمد الهيتمي الشافعي ، فتح المبين بشرح الأربعين ، عني به أحمد جاسم محمد المحمّد و آخرون ، دار المنهاج لبنان بيروت ط 1 1428هـ – 2008م ، ص 10

[2]-مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النّوويّة ، دار المصطفي دمشق – حليوني ،ط 2 1431هـ- 2010م ص 8

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدَّين ، وبعضهم في الفروع ، وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم في الخُطب ، وكلها مقاصد صالحة ، رضي اللهُ عن قاصديها. و قد رأيت جمْع أربعين أهم من هذا كُلّه ، وهي أربعون حديثا مشتملة على جمع ذلك .[1]

ج- منهجه في التأليف :

لقد أشار النووي إلى منهجه من خلال قوله :" ثم ألتزمُ في هذه الأربعين أن تكون صحيحةً ومُعْظمُها في صحيحي البُخاريَّ و مسلم ، وأذكُرها محذوفة الأسانيد ، ليسهل حفظها و يعمُّ الانتفاع بها إن شاء الله تعالى . ثم أُتبعها بباب في ضبط خفيّ ألفاظها.

و ينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المُهِمَّات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبَّره، و على الله اعتمادي، وإليه تفويضي و استنادي، وله الحمدُ و النّعمة، و به التوفيق و العصمة.[2]

ثانيا : التعريف بالإمام النووي .

أ- نسبه و مولده:

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن بن حسن بن محمد بن جمعة بن حزّم ، النووي نسبه إلى نوى ، وهي قرية من قرى حوران في سورية ، ثم الدمشقي الشافعي ، شيخ المذاهب و كبير الفقهاء في زمانه .

ولد النووي رحمه الله تعالى في المحرم 631هـ في قرية نوى من أبوين صالحين ،و لما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن و قراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك ،و صادف أن مرّ بتلك القرية الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي ، فرأي الصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم و يبكي لإكراههم و يقرأ القرآن ، فذهب إلى والده و نصحه أن بفرغه لطلب العلم ، فاستجاب له .[3]

---

[1]-مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النَّوويَّة ص 8-9

[2]- المرجع نفسه ص 9

[3]- محمد يُسري ،الجامع في شرح الأربعين النووية ، مج 1 ، دار اليسر ،ط 3 1430هـ-2009م ص 7

ب- وفاته:

في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء في الرابع و العشرين من رجب سنة ستة و سبعين و ستمائة ، أفل قمر العلم و الدين ، و الزهد و العبادة ،النووي رحمه الله تعالى .[1]

ج- مؤلفاته:

للإمام النووي العديد من المؤلفات نذكر منها ما يلي :

- الروضة " واسمها روضة الطالبين ": من الكتب الكبيرة المعتمدة في المذهب الشافعي " الروضة " اختصرها النووي من كتاب الإمام الرافعي " الشروح الكبيرة " . و لقد أثنى على الروضة الأئمة .[2]
- المنهاج : هذا الكتاب في الفقه من أكثر كتب النووي تداولاً بين العلماء و الطلبة ، و اختصره مؤلفه من كتاب " المحرر" للرافعي .[3]
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : قد جمع من الحديث النبوي الشريف كتب كثيرة في الوعظ و الاعتبار ، ولكن واحدا منها لم يبلغ من الانتشار و الثقة ما بلغه رياض الصالحين ، فهو كتاب جليل كثير الخير ، جم النفع و البركة .[4]
- التحرير في ألفاظ التنبيه : من أجود كتب اللغة التي تشرح ما في كتاب التنبيه من ألفاظ لغوية أو مصطلحات فقهية .
- العمدة في تصحيح التنبيه : هذا الكتاب من أقدم ما ألف النووي ، و موضوعه ملاحظات رآها في التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي[5]
- الأربعون النووية : كتاب صغير ، جمع فيه مؤلفه أربعين حديثا أو اثنين و أربعين مما يحتاجه كل مسلم ، بل هي أكثر مداولة من غيرها في كتب الفقه و الوعظ و الزهد .[6]

---

[1]- عبد الغني الدقر ، الإمام النووي شيخ الإسلام و المسلمين و عمدة الفقهاء و المحدّثين ،دار القلم ، دمشق ط 4 1415هـ-1994م ،ص 197

[2]-المرجع نفسه ص 163

[3]- المرجع نفسه ص 169

[4]-المرجع نفسه ص 172

[5]-المرجع نفسه ص 176

[6]- المرجع نفسه ص 178-179

الفصل الأول :حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي .

أولا: الحجاج و خصائصه .

ثانيا : حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي.

ثالثا : حجاجية الأسلوب الخبري في الحديث النبوي .

رابعا : حجاجية الأسلوب الإنشائي في الحديث النبوي.

أولا : الحجاج وخصائصه:

1- الدلالات اللغوية والاصطلاحية للحجاج:

يقودنا تأمل الجذر اللغوي(ح ج ج)إلى استخلاص دلالات لغوية متنوعة ومترابطة، نذكر منها ما يلي:[1]

- دلالة القصد: " الحَجُّ : القصد ، حجَّ إلينا فلان أي قدم و حجَّهُ يحُجُّه حجًّا : قصده ،و حَجَجْتُ فلاناً و اعتَمَدْتُهُ أي قّصَدتُهُ، و رجُلٌ محجوجٌ أي مقصود."
- دلالة التخاصم والتنازع: "والتحاجُّ التخاصم، وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجَاجٌ، وحاجَّه مُحَاجَّةً وحِجَاجاً: نازعه الحُجَّةَ."
- دلالة الطريق والبرهان و الجدل.
- دلالة الغلبة والظفر: " وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجّاً: غلبه على حُجَّتِهِ، واحتج بالشيءِ: اتخذه حُجَّةً."

و يقابله في المعاجم اللغوية الفرنسية مصطلح argumentation التي تعني:

حجج، دليل، برهان

أقام الحجة، برهن بالحجج .[2]

ب-اصطلاحا : يعرف أبو بكر العزاوي الحجاج بقوله :" إن الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، و بعضها الأخرى هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها ."[3]

وعليه نستنتج أن الحجاج هو المجادلة، أما في الاصطلاح، فإنه يعني تقديم الحجج للوصول إلى نتيجة معينة بهدف التأثير في المتلقي.

---

[1]-ينظر: ابن منظور ، لسان العرب مادة (حجج) ج 3 ، المكتبة التوفيقية ،القاهرة، دط ،دت، ص59-61

[2]-بسام بركة ، لاروس ، معجم فرنسي –عربي ،(المعجم الفرنسي ،تأليف و إشراف جان دوبوا) اكاديميا ، بيروت لبنان ، 1998 ص 71

[3]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، الدار البيضاء ط 1 1426هـ-2006م ، ص 16

والظاهر في تعريف الحجاج أن أبا بكر العزاوي يعتبر الحجاج إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد آليات التقديم والتسلسل والترتيب والاستنتاج بهدف التأثير والإقناع .[1]

وهو يشير إلى ضرب من الحجاج يعرف بـ "الحجاج اللغوي"، ينبثق من نظرية لسانية صاغها "أزفالد ديكرو"(O ;Ducrot) بمعية جان كلود أنسكومبر (Jean-Claude Anscombre) " تدرس الحجاج في اللغة،باعتباره ظاهرة لغوية. والحجاج، بالنسبة إلى هذا اللغوي، فعل لغوي و و وظيفة أساسية للغة الطبيعية، ثم إنه مؤشر له في بنية اللغة، فهناك أدوات وروابط وعبارات لغوية يتمثل دورها الوحيد أو الأساسي في القيام بالعمليات الحجاجية". [2]

وقد انطلق أبو بكر العزاوي في أبحاثه حول الحجاج من مبدأ عام هو أنه " لا تواصل من غير حجاج، ولا حجاج من غير تواصل". ويؤكد في مقدمة كتابه "اللغة والحجاج" فرضية الطبيعة الحجاجية للغة العربية، يهدف من خلالها إلى اكتشاف منطق اللغة.

2- خصائص الحجاج :

للحجاج خصائص و مميزات، تميّزه عن غيره من الخطابات. وهي على النحو التالي :

1. الحجاج فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية ، وإنشاء متوجها بقدر الحاجة.[3]
2. يبرز الحجاج سمة مميزة فكل حجة تفترض حجة مضادة و لا وجود البتة لحجاج دون حجاج مضادّ باعتبار أنّ الحقيقة متى تنزلت في إطار العلاقة الإنسانية و الاجتماعية صعب إدراكها و أصبحت محل نزاع و جدال في غياب الحجج المادية و الموضوعية .
3. الحجاج يتخذ من العلاقات الإنسانية و الاجتماعية حقلاً له يبرز كأداة لغوية و فكرية تسمح باتّخاذ قرار في ميدان يسوده النّزاع و تطغي عليه المجادلة .[4]

---

[1]- ينظر، أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 8.

[2]-أبو بكر العزاوي ، من المنطق إلى الحجاج ، حوار مع الدكتور أبي بكر العزاوي ، مجلة فكر و نقد ، ع66 ، ص 41

[3]- ينظر، طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، الناشر المركز الثقافي العربي ، ط2 2000م ص 65

[4]- ينظر، سامية الدّريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه ، علم الكتب الحديث (إربد ، الأردن) ط 1 1426هـ-2007م ، ط2 1432هـ- 2011م ص 24

4. الحجاج يتوجه إلى مستمع بهدف إقناعه و التأثير فيه من خلال مجموعة من الحجج .
5. يعبر عنه بلغة طبيعية، إي عبارته تبتعد عن الغموض و تكون أكثر وضوحا .[1]

ثانيا : حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي .

شكّل الفعل الكلامي حيزًا مهماً في اللسانيات التداولية، حيث ظهرت هذه النظرية في مدرسة أوكسفورد علي يد كل من "أوستين" و تلميذه "سيرل"، و اهتمت بها الكثير من النظريات، من بينها النظرية الحجاجية التي تسعي للتأثير في المتلقي .

1- مفهوم الفعل الكلامي :

أصبح مفهوم الفعل الكلامي (speech act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية . و فحواه أنه كلُّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وعلاوة على ذلك ، يُعد نشاطاً مادياً نحويا يتوسل أفعالا قولية (Actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية (Actes illocutoires) (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد ...الخ) و غايات تأثيرية (Actes perlocutoires) تخُصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول). ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثمّ إنجاز شيء ما. [2]

2- أنواع الفعل الكلامي :

اعتبر "أوستين" الفعل اللغوي وحدة مركبة من ثلاثة عناصر فعلية مرتبطة فيما بينها، و توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم "الفعل الكلامي الكامل" إلى ثلاثة أفعال فرعية، على النحو التالي :

- الفعل اللفظي أو الفعل القولي (Acte locutoire): يمثله انتظام الأصوات المنطوقة في السلسلة الكلامية وفق تركيب نحوي صحيح، وينتج عنه معنى محدد هو المعنى الحرفي أو المعنى الأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يحيل إليه

[1]- سامية الدّريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه ، ص27.

[2]- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العرب ،دار الطليعة،بيروت،ط1 2005ص 40

- الفعل الإنجازي (Acte illocutoire): هو الفعل الذي ينجزه المتكلم بواسطة القول، أو هو فعلٌ يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به، كالتحذير أو النصح...، فهو يعبر عن لوازم فعل القول ،هذه القوى الإنجازية هي التي تمثل القصد التداولي من تحقيق الفعل اللغوي ، وبهذا يكون الفعل الإنجازي هو الفعل الذي تبرز من خلاله معالم الاستعمال .

- الفعل التأثيري(Acte perlocutoire): و يقصد الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي، أو المخاطب، سواء أكان تأثيرا جسدياً أم فكرياً ،أم شعورياً .[1]

3- <u>الأفعال الكلامية المباشرة و غير المباشرة:</u>

إن إنجاز الأفعال الكلامية عند "سيرل" يتطلب أفعالاً مباشرة و أفعالاً غير مباشرة، وهي على النحو التالي :

- <u>الأفعال المباشرة</u> : هي التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسِل يقصد أن ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه ، كما يقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج .[2]

أو بعبارة أخرى: " هي التي حملت معناها الأصلي دون الحاجة إلى قرائن سياقية و يكون متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة و المعنى الذي يقصده المتكلم وما يفهمه المخاطب ، فالمتكلم متى أراد بالضبط و بصفة حرفية ما قاله، كان الفعل اللغوي المتحقق مباشراً".[3]

- <u>الأفعال غير المباشرة</u> : هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو أنك قلت لصاحبك، و أنتما جالسان إلى المائدة " هل تناولني الملح ؟" فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ معناه الحرفي هو الاستفهام، وهو مصدر بالدليل

[1]-ينظر،مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ص 41-42

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1 آذار/مارس /الربيع 2004 إفرانجي ص 135

[3]- ذيب بلخير، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني ، مجلة مقاليد العدد 5 جامعة الأغواط الجزائر ديسمبر 2013م ص 57

الإنجازي للاستفهام " هل"، لكن الاستفهام غير المراد، وأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو بلا ، بل مرادك أن تطلب منه طلبا مهذباً أن يناولك الملح .[1]

لقد تجلت الأفعال الكلامية في الحديث النبوي الشريف على النحو التالي :

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"...يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِل ؟".[2]

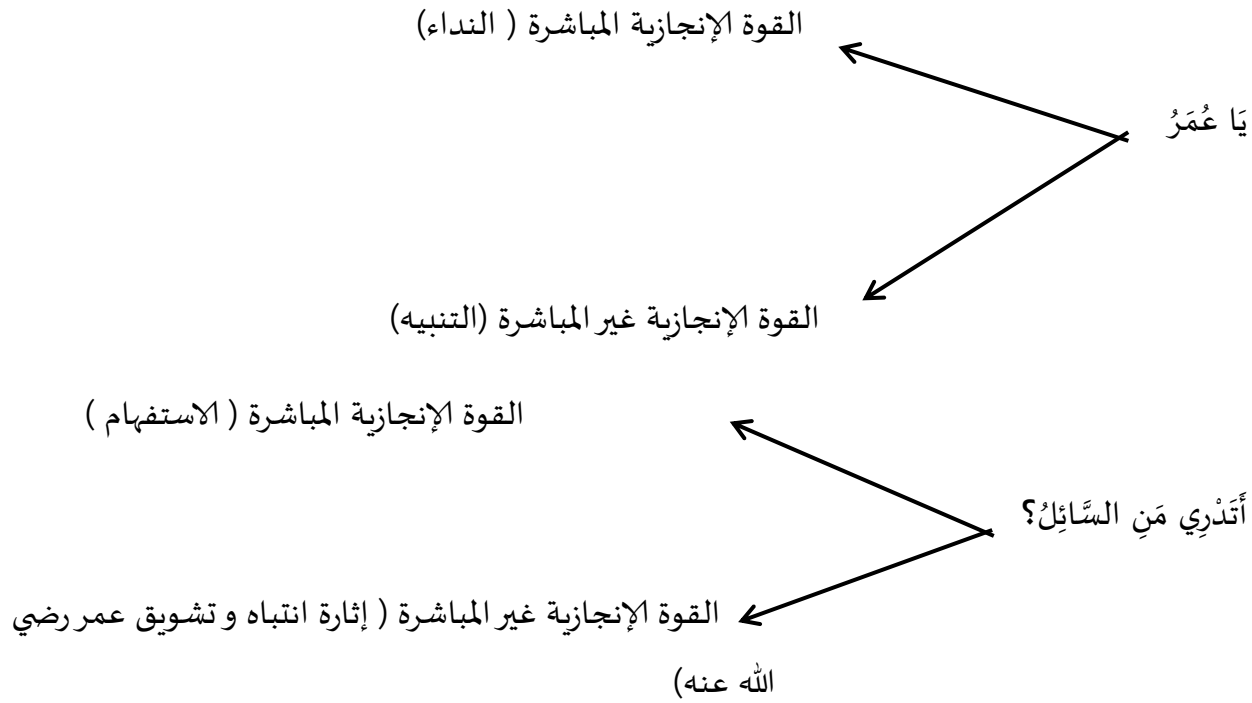

في هذا السياق أتى الاستفهام في الحديث النبوي الشريف متضمنا قوتين إنجازيتين بخروجه عن المعنى المباشر (الاستفهام) إلى المعنى غير المباشر (إثارة انتباه المتلقي) حتى يستفيد من الرسالة التي جاء بها جبريل عليه الصلاة و السلام، و هي شرح تعاليم الدين الإسلامي؛ لأن : " طريقة السؤال و الجواب من الأساليب التربوية الناجحة قديما و حديثا ، و قد تكرر في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية؛ لما فيها من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح ."[3]

[1]-محمود محمد نحلة ، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية ،مجلة الدراسات اللغوية مج 1 ع1 (محرم – ربيع الأول 1420هـ / أبريل – يونيو 1999م) ص 179

[2]-النووي ، الأربعون النووية ،الحديث الثاني ص 06

[3]- مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النّوويّة، ص 19

- قوله صلى الله عليه و سلم :"...فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ."[1]

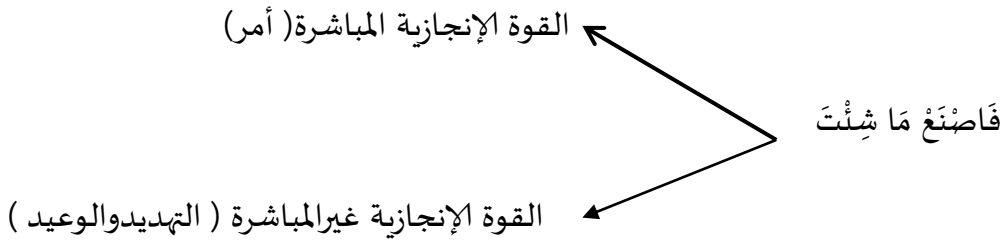

حيث إنّ هذا الفعل الإنجازي هو "أمر بمعنى التهديد و الوعيد ، فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت ، فإن الله سيجازيك أشد الجزاء ."[2]

- قول مُعَاذِ بْنِ جَبَل رضى الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رسُولَ الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنّةَ وَ يُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.[3]

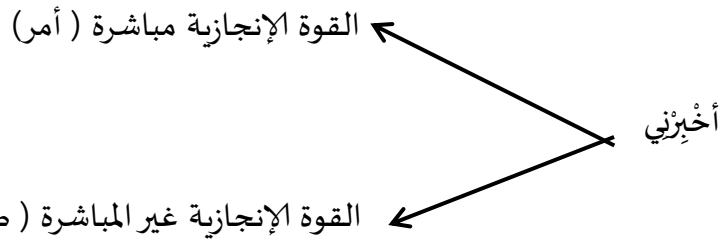

إن القوة الإنجازية غير المباشرة للملفوظ السابق تتمثل في " أرشدني إلى عمل شامل جامع لأعمال القلب و اللسان و الجوارح، بحيث لو تمسكت به وسرت عليه يكون سببا في دخولي الجنّة و بعدي عن النار."[4]

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"... كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.."[5]

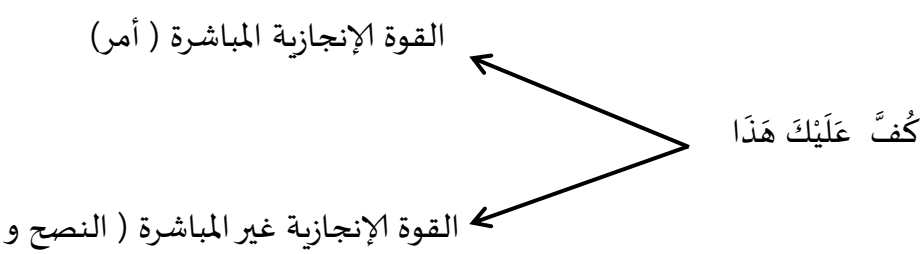

[1]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث العشرون ، ص 26

[2]-مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 151

[3]- النووي، الأربعون النووية، الحديث التاسع و العشرون، ص 37

[4]- عبد العال سعد الشليّه الرشيدي ، الشروح الرضية على الأربعين النووية ط 1 1436هـ- 2015م ص 170

[5]- النووي، الأربعون النووية ، الحديث التاسع و العشرون ،ص 38

إن الفعل الإنجازي لجأ إليه المتكلم (الرسول صلى الله عليه و سلم) للتأثير في سلوك المتلقي (معاذ رضي الله عنه) و المسلمين عامة بالابتعاد عن النميمة، و كفِّ اللسان و التحكم فيه؛ لأنه هو سبب هلاك الإنسان. و إذا لم تتحكم فيه فقد يوقعك في الضلالة، "و ختم النبي صلى الله عليه وسلم تعليمه لمعاذ .ما يملك تللك الأعمال السابقة و يضبطها ، ويجعلها على غاية من الكمال ،بكف اللسان و حبسه عن الشر. و قد بينا أهمية حفظ اللسان و ضبطه ."[1]

- قوله صلى الله عليه وسلم :" لا تَغْضَبْ ".[2]

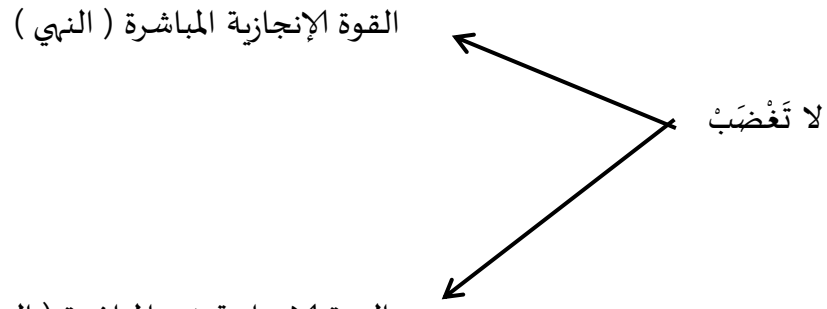

لقد حقق الفعل الإنجازي في القول السابق فعلاً تأثيرا بما يمنحه النهي من قوة تأثير على السامع لأن "هذه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجهها إلى السائل الذي أراد أن يسلك طريق الجنة، و طلب من معلمه و مرشده أن يوصيه و يختصر له في الوصية حتى يحفظها، و يفهم النصيحة و يدرك التوجيه، فيجيبه إلى طلبه و يبلغه غايته بتلك الوصية الخالدة :" لا تغضب ". أي تخلق بالأخلاق الرفيعة، أخلاق النبوة، أخلاق القرآن، فإنك إذا تخلقت بها صارت لك عادة، وأصبحت فيك طبعا و سجية، واندفع عنك الغضب حين وجود أسبابه، وعرفت طريقك إلى مرضاة الله عز وجل و جنته ".[3]

[1]- مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 222

[2]- النووي، الأربعون النووية ، الحديث السادس عشر ، ص 21

[3]-مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ،ص 111

ثالثا: حجاجية الأسلوب الخبري في الحديث النبوي.

1- تعريف الأسلوب الخبري:

يعرفه عبد العزيز عتيق :" الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب . فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابقا له كان قائله كاذبا".[1]

فهو الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب، و الصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به . أي أن يطابق الحكم الذي يتضمنه الكلام واقعا خارجه. و الكذب أن لا يطابق الحكم واقعا خارجه .

و من هنا، فالخبر يقوم على الحكم بمفهوم، و هذا الحكم هو الإسناد، ففي قولنا:

- الطقس جميل - خرج الرجل.

إن الحكم بالجمال للطقس و بالخروج للرجل أمر ممكن التحقق، فإذا ما تحقق فالخبر صادق إذ طابق مرجعه، وإذا ما انتفى، فالخبر كاذب، إذ خالف مضمونه الواقع.[2]

2- أنواع الخبر:

للخبر ثلاثة أنواع :

أ- الخبر الابتدائي :

ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ في اعتباره حالة المخاطب عند إلقاء الخبر. يقول السكاكي: "فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده ، و ينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو انتفاء كفى ذلك الانتقاش حكمه. .فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم، و سُمي هذا النوع من الخبر ابتدائيا.[3]

فالحال في هذا الضرب من الخبر أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من التوكيد.

---

[1]-عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، دار النهضة العربية بيروت 1985ص48

[2]- ينظر: الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، مركز الثقافي العربي ط1 أيلول سبتمبر 1992م ص 99-100

[3]-السكاكي ،مفتاح العلوم ، علق عليه نعيم زوزور، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط1 1403هـ-1983م ، ط2 1407هـ-1987م ص 170

ب- الخبر الطلبي :

قد يكون المخاطب متردداً في الحكم شاكا فيه، ويريد الوصول إلى اليقين في معرفته كما يقول السكاكي: " وإذا ألقاها إلى طالب لها ، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بَيْنَ بَيْنَ ، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال (اللام) في الجملة أو (إن)، كنحو: "لزيد عارف" ، أو "إن زيداً عارف". وسمي هذا النوع من الخبر طلبيًا[1].

ففي هذه الحال من الخبر يحسن توكيده ليتمكن من نفسه، ويحل فيها اليقين محل الشك.

ج- الخبر الإنكاري:

قد يكون المخاطب منكراً لحكم الخبر، كما يقول السكاكي :" وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ؛ ليرده إلى حكم نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيداً بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده ، كنحو : "إني صادق"، لمن ينكر صدقك إنكارا، و"اني لصادق" لمن يبالغ في انكار صدقك ، و "و الله إني لصادق...ويسمى هذا النوع من الخبر إنكاريا" .[2]

ففي هذه الحال، وحيث أن المخاطب منكر لحكم الخبر، وجب ان يؤكد له الخبر بمؤكد او أكثر، عل حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف

ومن منظور حجاجي، فإن المؤكدات الأدائية تضيف قوة برهانية إلى القول، حيث "يلجأ إليها المتكلم حيث يكون قصده دعم خطابه أو أحد مكونات خطابه بما يكفل دفع شّك المخاطب أو تردده أو انكاره ."[3]

وبهذا الاعتبار قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أضرب : ابتدائي خال من التأكيد، و طلبي يحوي مؤكداً واحداً، و انكاري يحوي أكثر من مؤكد، تبعا الأحوال المخاطبين و ظروف المخاطب بغية التأثير في المتلقي وإقناعه.

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم ،ص 170

[2]- المرجع نفسه ، ص 171

[3]- ينظر ،أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، منشورات اختلاف الجزائر ط1 ص 159

إن الأحاديث في كتاب "الأربعون النووية" تحفلُ بالأخبار المؤكدة نذكر منها :

الخبر الوارد	نوعه	أدوات التوكيد
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَ إِنَّمَا لِكُلَّ امْرِئ مَا نَوَى [1]	طلبي	مؤكد واحد (إنما) حيث جاء لتقوية الحكم .
بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ[2]	ابتدائي	الخبر خال من المؤكدات لأن المتلقي لا يلمس شك أو تردد
إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً[3]	طلبي	مؤكد واحد (إنَّ) لأن المتلقي متردد في الحكم
إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا[4]	طلبي	(إنَّ) مؤكد واحد لتقوية الحكم
أَلاَوَ إِنَّ لِكُلَّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَ إِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ[5]	إنكاري	(أَلاَ) لتنبيه المتلقي و (إنَّ) لتأكيد الخبر ، لأن المتلقي لديه تردد في الخبر.
الدِّينُ النَّصِيحَةُ[6]	ابتدائي	الخبر خال من المؤكدات

من هنا يتبين أن الأسلوب الخبري لم يأت زخرفاً أو حشواً في الأحاديث النبوية السابقة، بل جاء لإفادة المخاطب بالخبر و التأكيد عليه، فهي عملية تفاعل بين المخاطب و المتلقي، ويمكن القول بأن للتوكيد " غرض تواصلي ، يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب و إزالة ما علق بها من شكوك و إماطة ما خالجها من شبهات ."[7]

[1]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الأول، ص 3

[2]- المصدر نفسه ، الحديث الثالث ص 07

[3]- المصدر نفسه ، الحديث الرابع ص 08

[4]-المصدر نفسه ،الحديث السادس ص 11

[5]- المصدر نفسه ، الحديث نفسه ،الصفحة نفسها .

[6]- المصدر نفسه ، الحديث السابع ص 12

[7]- ينظر، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربية) ، ص 206

رابعا: حجاجية الأسلوب الإنشائي في الحديث النبوي.

1- **تعريف الأسلوب الإنشائي:**

يجري مصطلح " إنشاء " على نوع من الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته [1]؛ لأن صاحبه يُنشئه ابتداءً دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق أو الكذب . ولذلك استقر في البلاغة أن الإنشاء كلام لا يحتمل الصَّدق و لا الكذب .[2]

2- **أقسام الأسلوب الإنشائي :**

ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى إنشاء غير طلبي و إنشاء طلبي .

أ. الإنشاء غير طلبي : هو مالا يستدعي مطلوبا حاصلا ،كصيغ المدح والذم، والقسم، والتعجب.....

ب. الإنشاء طلبي : ويعرف بأنه ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم و قت الطلب وأنواعه الأمر و النهي و الاستفهام و التمني و النداء .[3]

❖ الأمر: هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء[4]، نحو قوله تعالى :{ وَاصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحيِنا}[5]

❖ النهي : هو طلب الكف على وجه الاستعلاء وله حرف واحد ؛ وليس له إلا صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية ، نحو{وَلَا تُفْسِدُواْ فِي الأَرضِ بَعدَ إِصلَاحِهَا}[6]، وقد يستعمل في معان أخرى تفهم بالقرائن من سياق الحديث .[7]

❖ الاستفهام : الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته – وهي : الهمزة ،وهل ،وما ،ومن ،ومتى ،وأيّان ،وكيف ،و أين ، وأنَّى ، وكم ،وأيّ.[8]

❖ النداء: هو -في لغة- أن تدعو غيرك ليقبل عليك. وفي الاصطلاح طلب الإقبال أو تنبيه المنادى، و حمله على الالتفات بأحد حروف النداء ، أو أنه " ذكر اسم المدعوّ بعد حرف من حروف النداء ". وحروفه ثمانية هي (الهمزة و أي) لنداء القريب . و (يا، آي ، أيا ، هيا ، آ ،وا) لنداء البعيد .[1]

---

[1]- عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ص 73

[2]- الأزهر الزنّاد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 105

[3]-أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني و البديع ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 1414هـ-1993م ص 61

[4]- المرجع نفسه ص 75

[5]-سورة هود الاية 37

[6]-سورة الأعراف الآية 85

[7]-المرجع السابق ص 79

[8]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، تح يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية صيدا – بيروت دط ،دت ،ص 78

تضطلع الأساليب الإنشائية بدور هام في العملية الحجاجية، إذ كثيرا ما تبني الحجة بأسلوب إنشائي، و كثيرا ما تعضد الأساليب الإنشائية حججاً قائما بما توفّره من إثارة، وما تستدعيه من عواطف و أحاسيس[2].

وهذا ما تجلى في الحديث النبوي الشريف من خلال:

أ - النداء:

النداء من أهم أساليب وسائل التخاطب فهو موجه لمتلقي بغرض لفت انتباه حيث " يعد النداء توجيها ، لأنه يحفّز المرسل إليه لردّة فعل اتجاه المرسل ."[3]

النداء	القوة الإنجازية
يَارَبَّ ! يَارَبَّ ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ،وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ .[4]	القوة الإنجازية الدعاء و التضرع إلى الله سبحانه و تعالى .
يَا غُلامُ ! إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ .[5]	القوة الإنجازية تتمثل في النصح والإرشاد .
يَا رَسُولَ الله ! قُلْ لِي فِي الإسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ .[6]	القوة الإنجازية تتمثل في طلب النصيحة و الإرشاد .
يَا رَسُولَ الله ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ.[7]	القوة الإنجازية هي تعظيم و احترام الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم .
يَا رَسُولَ الله ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدَّعٍ.[8]	القوة الإنجازية الحزن و التحسر الصحابة على فراق الرسول صلى الله عليه و سلم .

[1]-محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة البديع و البيان والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتب طرابلس ط1 2003ص 306

[2]- ينظر ، سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنية أساليبه ، ص 139

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية 360

[4]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث العاشر، ص 15

[5]- المصدر نفسه ، الحديث التاسع عشر ص 24

[6]- المصدر نفسه ، الحديث الحادي و العشرون ص 27

[7]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الخامس و العشرون ص 32

[8]- المصدر نفسه ، الحديث الثامن و العشرون ص 36

ب – الاستفهام:

يُعدُّ الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً. و هو ما يتوسل به الكثير في فعلهم ، إذ إنّ طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما ، كما يمكن أن يلطّف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلّم .[1]

الاستفهام	القوة الإنجازية
فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟[2]	القوة الإنجازية للاستفهام هي النفي الذي يوجب التحذير من أكل الحرام .
أأدخل الجنة ؟[3]	القوة الإنجازية هي التأكيد و طلب النصيحة و الإرشاد .
إِلَّا حَصَائِد أَلْسِنَتِهِمْ؟[4]	القوة الإنجازية هي التقرير و إثبات المسؤول عنه في نهي السائل .

ج - الأمر و النهي:

تكمن حجاجية كلٌّ من الأمر و النهي في التأثير في المتلقي؛ " لأن أسلوب الأمر و النهي نابضان بالإثارة، قادران على تحريك الوجدان وإحداث ما ينشد المتكلم تحقيقه في المتلقي من انفعال، و الثاني قدرة المتكلم على الاحتجاج للمشاعر كما يحتج لكل الأفكار و المواقف ".[5]

[1]- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 483- 484

[2]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث العاشر، ص 15

[3]- المصدر نفسه ، الحديث الثاني و العشرون ، ص28

[4]- المصدر نفسه ، الحديث التاسع و العشرون ، ص 38

[5]- ينظر، سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر بنية أساليبه ، ص 153

النهي	القوة الإنجازية
إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً ؛ فَلا تَظَالَمُوا .[1]	القوة الإنجازية للنهي(لا تظالموا) تتمثل في التحذير، من باب توجيه المتلقي و تقديم النصيحة .
إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا .[2]	القوة الإنجازية للنهي (لا تعتدوها) هي التحذير، من باب النصح والإرشاد و التحذير.
لا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَنَاجَشُوا ، و لا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا.[3]	القوة الإنجازية للنهي في مجموع الحديث هي التحذير من الفرقة، من باب التوجيه و النصح والإرشاد .
إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ.[4]	القوة الإنجازية للنهي (لا تنتظر) هي التحذير من طول الأمل، من باب النصح و الإرشاد .

الأمر	القوة الإنجازية
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ.[5]	القوة الإنجازية للأمر تتمثل في التخيير بين قول الخير أو التزام الصمت .
أَوْصِنِي.[6]	القوة الإنجازية طلب النصح والإرشاد .
اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا .[7] [7].	القوة الإنجازية النصح و الإرشاد و تحفيز المتلقي على العمل الصالح .
احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ .[8]	القوة الإنجازية النصح و الإرشاد .
قُلْ: آمَنْتُ بِالله ، ثُمَّ اسْتَقِمْ .[9]	القوة الإنجازية النصح والإرشاد.

[1]- النووي، الأربعون النووية ، الحديث الرابع و العشرون ، ص 30
[2]- المصدر نفسه ،الحديث الثلاثون ، ص 39
[3]-المصدر نفسه ، الحديث الخامس و الثلاثون ص 44
[4]-المصدر نفسه ، الحديث الأربعون ، ص 49
[5]- المصدر نفسه، الحديث الخامس عشر، ص 20
[6]- المصدر نفسه ، الحديث السادس عشر، ص 21
[7]- المصدر نفسه ، الحديث الثامن عشر،ص 23
[8]- المصدر نفسه ، الحديث التاسع عشر، ص 24
[9]- المصدر نفسه ، الحديث الحادي و العشرون ، ص 27

الفصل الثاني : الحجاج البلاغي في الحديث النبوي

أولا: حجاجية التشبيه في الحديث النبوي.

ثانيا: حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي .

ثالثا : حجاجية الكناية في الحديث النبوي .

رابعا : حجاجية المحسنات البديعية في الحديث النبوي .

ليست الصورة البيانية متعة شكلية و لا زخرفا فنيا عارضا كما يراها الأدباء في سياقها الأسلوبي، و لكنها أداة إقناع و قناة اتصال، فهي ذات سلطة حجاجية كبرى تظهر: " في الطريقة التي تفرض علينا نوعًا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى و نتأثر به ."[1]

أولا : حجاجية التشبيه في الحديث النبوي :

التشبيه من أهم الوسائل التي تساعد على التعبير عن الأفكار، وما تجيش به النفوس من المعاني التي لا يمكن للغة بما في ألفاظها من دلالات وضعية ان تعبر عنه. لذلك لم تقف العناية بالتشبيه عند الشعراء، بل حظي بمثل ذلك عند البلاغيين والنقاد، بل وعلماء اللغة أيضًا، لما له من قيمة فنية ودلالية.

ومن هنا، كان للتشبيه وظيفة تأثيرية تحدثت عنها كتب البلاغة. ويكفي أن نذكر منها عبارة الجرجاني عن التشبيه التمثيلي :"و إن كان حجاجا، كان برهانه أنور، و سلطانه أقهر، و بيانه أبهر."[2].

1-تعريف التشبيه:

أ-لغة: جاء في لسان العرب :" الشبه و الشبه و الشبيه : المِثلُ ، و الجمع أشباه . وأشبه الشيء الشيء : ماثله.."[3]

ب-اصطلاحا : يعرفه أبو هلال العسكري :" الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، نَابَ منَابَهُ أو لم يَنُبْ ، وقد جاء في الشعر و سائر الكلام بغير أداة التشبيه."[4]

و يعرفه القزويني: "التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. والمراد بالتشبيه ههنا : ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد. فدخل فيه ما يسمى تشبيها بل خلاف . وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، كقولنا:' زيد كالأسد' أو 'كالأسد' بحذف 'زيد' لقيام قرينة. وما يسمى تشبيها على المختار(كما سياتي)، وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه"[5]

---

[1]-جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي بيروت –لبنان دار البيضاء ، ط3 1992م ص 327 -328 .

[2]-الجرجاني، أسرار البلاغة ،دار المدني بجدة ،دط،دت ،ص 115

[3]-ابن منظور ، لسان العرب مادة "شبه" ،ج7، ص22

[4]-أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،ط1 2006،ص213

[5]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع دار الكتب العلمية ط1 2003 م-1424 هـ بيروت لبنان ص164

2-أقسام التشبيه :

ينقسم التشبيه إلى عدة أقسام، نذكر منها :

أ-التشبيه البليغ: هو ما ذكر فيه الطرفان فقط، وحذف منه الوجه والأداة ،وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به ،كما أن ذكر الوجه يفيد تقيد التشبيه وحصره في وجهة واحدة .[1]

ب-التشبيه التمثيلي : وهو ما كان وجه الشبه منتزعا من متعددة ، كقول المتنبي :

يَهُزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ

فوجه الشبه هنا هو تلك الحركة المزدوجة من تقدم وتقهقر ،وهي صورة متعددة الجوانب ،تظهر فيها حركة التقدم وحركة التراجع ، وليست، وبالتالي، ذات جانب واحد.[2]

ج-التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب. وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند به المشبه ممكن.[3]

د-التشبيه المرسل: فالتشبيه (مرسل) إذا ذكرت فيه الأداة ،إشارة إلى أنه بذلك قد ترك وشأنه دون أن يمسه تغيير.[4]

وتزخر الأحاديث النبوية الشريفة بتشبيهات ذات أبعاد حجاجية، نذكر منها :

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " وَالصَّلاةُ نُورٌ ، وَ الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ."[5]

➢ الصَّلاة نُورٌ :

شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الصَّلاة بالنُور و حذف الأداة ووجه الشبه؛ لأنها تهدي الإنسان إلى طريق المستقيم ، فهي نور للعبد في قلبه وفي وجهه وفي قبره ، وفي حشره ، ولهذا تجد أكثر الناس نورا في الوجوه أكثرهم صلاة ، وأخشعهم فيها لله عزّ زجلّ.[6]

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 1414هـ-1993م ص233

[2]-ديزيره سقال، علم البيان بين النظرية والأصول ،دار الفكر العربي بيروت ط1 1997 م ص154

[3]-ينظر ،عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية ،دار النهضة العربية بيروت، 1405هـ-1980م، 101-102

[4]-محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة و العروض ،دار العصماء ط1 1427هـ-2008م ص90

[5]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثالث و العشرون ،ص29

[6]- محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، مج 1 ،دار الوطن للنشر – الرياض ط 1426 هـ ص 190

➢ الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ :

شبّه الصَّدَقَةُ بالبرهان و حذف الأداة ووجه الشبه ، فالصَّدقة دليل على صلاح الفرد ، وذلك بـ "بذل المال تقرّبا إلى الله-عزَّ وجلَّ- فيبذل المال على هذا الوجه للأهل والفقراء و المصالح العامة، كبناء المساجد وغيرها برهانا على إيمان العبد؛ وذلك أن المال محبوب إلى النُّفوس، والنفوس شحيحة به ،فإذا بذله الإنسان لا يبذل ما يحب إلا لما هو أحبُّ إليه منه. فيكون في بذل المال لله- عزَّ وجلَّ- دليل على صدق الإيمان وصحته."[1]

➢ الصَّبْرُ ضِيَاءٌ :

شبّه النبي صلى الله عليه وسلم الصبر بالضياء؛ لأن الصبر على المصائب دليل على قوة إيمان المسلم من خلال " الصبر على الطاعات ولو شقَّت على النفوس ،وعن المعاصي ولو مالت إليها النفوس، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا يجزع ولا يتسخَّط ، وحصول ذلك من المسلم يدلُّ على قوة إيمانه و نور بصيرته، ولهذا وصف الصبر بأنه ضياء."[2]

إن التشبيه البليغ بما فيه من حذف لوجه الشبه و الأداة، يجعل المشبه و المشبه به متساويين متحدين ، فلا حدود أو فواصل تفصلهما ، وهذا ما يفسح المجال أمام المتلقي ليبحث عن الصفات المشتركة بين المشبه بالمشبه به .[3] وتكون الصورة الفنية في التشبيه البليغ قد حققت المتعة الجمالية مع التأثير في المتلقي بما حققته من إقناع.

- قوله صلى الله عليه و سلم :" كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ."[4]

هذا تشبيه حال من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى حول المكان المحظور بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه، و وجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك، فكما أن الراعي إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه في الحمى استحق العقاب بسبب ذلك، فكذلك من أكثر من الشبهات و تعرض لمقدماتها وقع في الحرام، فاستحق العقاب.

---

[1]- محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المرجع السابق، ص191

[2]-عبد المحسن بن محمد العباد البدر ،فتح القوي في شرح الأربعين وتتمة الخمسين، د ط، د ت ص152-153

[3]-ينظر: عبد الله محمد بلال ، حافظ محمد بادشاه ، شواهد التشبيه في الأربعين النووية مجلة القسم العربي جامعة بنجاب ، باكستان العدد 24 ، 2017م ص58-59

[4]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث السادس ، ص 11

و هذا التشبيه ملفوف؛ لأنه تشبيه محسوس الذي لا يخفي حاله، شبه المكلف بالرعي، و النفس البهيمية بالأنعام، و المشتبهات بما حول الحمى و المحارم بالحمى، و تناول المشتبهات بالرتع حول الحمى ،فيكون تشبيها ملفوفاً باعتبار طرفيه ،و تمثيلاً باعتبار وجهه[1]

تكمن حجاجية هذا التشبيه الوارد في الحديث في التحذير من الوقوع في الحرام من باب النصح والإرشاد، " فيتجنّبها الإنسان ، وفي ذلك السلامة لدينه فيما بينه وبين الله ، والسلامة لعرضه فيما بينه وبين الناس ،فلا يكون لهم سبيل إلى النَّيل من عرضه بسبب ذلك ، وإذا تساهل في الوقوع في المشتبهات قد يجرُّه ذلك إلى الوقوع في المحرمات الواضحات ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه و سلم لذلك المثل بالراعي يرعي حول الحمى ، فإنه إذا كان بعيدا من الحمى سلم من وقوع ماشيته في الحمى ،إذا كان قريبا منه أوشك أن تقع ماشيته فيه وهو لا يشعر ."[2]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ."[3]

هذه الصورة التشبيهية تترك خيال ابن عمر و خيالنا يصور لنا أوصاف الغريب وعابر السبيل عند وقوفنا من الدنيا على نوافذ الآمال وأبواب المطامع ،فتحد من جموحنا الشارد ، أو تورطنا المهلك، وعند نظرنا إلى ما تعودت الأقدار أن تسلبه منا ، فلا نحزن لفقده حزن الهالكين، كما توحي إلينا في سعة أن خلودا في دار ثانية ينتظر خطونا و يعقب غربتنا ، و أنه أولى بنا أن نتزود له من هذا الغربة بما لا بد منه هنا ، سبب السعادة هناك .[4]

قوله: "كأنك غريب " فيه تشبيه يسمى مرسلاً مجملاً، أمّا أنّه مرسل، فلأن الأداة التشبيه هي " كأنّ" مذكورة، وَأمّا أنّه مجمل فلأن وجه الشبه غير مذكور و التّقدير: كن كالغريب في عدم الاستقرار و التفكير بالمكث و طول الإقامة .[5]

---

[1]-أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري "كتاب الأيمان" ج 1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1421هـ-2001م ص 468

[2]-عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين و تتمَّة الخمسين ،ص 117

[3]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الأربعون ، ص 49

[4]-ينظر، كمال عز الدين ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ،دار اقرأ، بيروت – الرملة البيضاء ، ط1 1404هـ-1984م ص 145

[5]-ينظر ،آمال بو لحمام ، المجاز في البيان النبوي ، دراسة بلاغية في أحاديث شريفة مختارة – تسليم مجلة فصيلة محكمة السنة السادسة ، مج الثاني عشر العددان الثالث و الرابع و العشرون جمادى الأولى 1444 هـ -كانون الأول 2022م ،ص 69

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما لأصحابه و مربياً ، وقدوة سبق في تعليمه و تربيته لهم أحدث ما توصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل ، فهو يغتنم الفرص و المناسبات ، ويضرب لهم الأمثال ، وينقل لهم من المعنى المجرد إلى المحسوس و المُشاهد ، و يتخولهم بالموعظة و يخاطبهم بما تقتضيه حاجتهم، وتدركه عقولهم و يراقب أعمالهم مع تصويب ما كان صحيحاً ، وتصحيح ما كان خطأً، وذلك بالقدوة الحسنة، و الصبر و المصابرة و المحافظة .[1] فكانت الصورة البيانية من خلال التشبيه مؤثرة في العقول والسلوك معاً.

تكمن حجاجية التشبيه في كونه تصويراً قوياً للمعنى يزيده وضوحاً وقرباً وتأثيراً . خاصة إذا كان المشبه أمراً غريباً يحتاج إلى الإيضاح، كما تكمن حجاجيته، كذلك، في بيان حال المشبه إذا كان المشبه به معروفا والمشبه مجهولا، أو إثبات صفة(وجه الشبه) للمشبه بوجه جمالي وتبين مقدارها، وقد يستعمل الشاعر التشبيه لتزين المشبه أو لتقبيحه أو لبيان إمكان الشبه خاصة إذا أسند إليه أمر مستغرب، فيكون التشبيه به لدفع هذه الغرابة عن المشبه.[2]

وقد صرح القزويني بقيمة التشبيه من منظور حجاجي قائلا : "فاعلم أنه مما اتفق عليه العقلاء على شرف قدره ، وفخامة أمره في فن البلاغة ، و أن تعقب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أو ذماً ، أو افتخاراً ، أو غير ذلك .[3]

[1]-مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 358

[2]-خديجة بوخشة ،حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث دار الجزائرية ط 2015م ص138

[3]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط 2003م-1424ه ص 164

ثانيا : حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي.

الاستعارة تشبيه مختصر. ولهذا كانت المبالغة فيها أعظم، و أثره في النفوس أبلغ، "وذلك لأن المخاطِب لا يلجأ إلى استعمالها، إلا لوثوقه أنها أبلغ من الحقيقة حجاجياً."[1]

1-تعريف الاستعارة :

-لغة: الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه. والمعاورة و التعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين .وتعوّر واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره أياه.[2]

-اصطلاحا: عرّفها ابن الأثير بقوله:" وعلى هذا فإن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار الذي هو المنقول إليه ، و يكفي بذكر المستعار الذي هو المنقول ."[3]

و يعرفها السكاكي بقوله :"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به."[4]

2-أقسام الاستعارة:

تنقسم الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها إلى مكنية و تصريحية و تمثيلية :

أ-الاستعارة المكنية : عرّفها السكاكي بقوله : "هي كما عرفت أن تذكر المشبه، وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية،[5]

ومن أمثلة هذا النوع من الاستعارة المكنية قول أبي ذؤيب الهذلي في عينيته التي يرثي فيها أبناءه:

وإذا المنيةُ أنشَبَت أظفارَهَا ألفيت كلَّ تَمِيمَةٍ لا تنفعُ.

---

[1]- عبد الهادي الشهري ،آليات الحجاج و أدواته ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ط 1 1431-2010 علم الكتب الحديث إربد-الأردن ص 136

[2]- أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغة و تطورها ، ج1 ط المجمع العلمي العراقي 1403 هـ- 1983 م ص136

[3]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، القسم الثاني ، دار النهضة مصر ص 60

[4]-السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 369

[5]-المرجع نفسه ، ص378

فقد شبه المنية بالحيوان المفترس، بجامع القضاء على الإنسان في كلٍّ ،ثم حذف المشب هبه ورمز له بشيء من لوازمه ، وهي الأظفار، والتي أضافها إلى المشبه، وكأنها من خواصه.

وقد نقلت هذه الاستعارة "المنية" وهي من الأمور المعنوية إلى ما يشاهده الناس بحواسهم من الحيوانات المفترسة التي تفتك بالنفوس وتقضي عليها، كما اومأت هذه الاستعارة غلى الشدة في قضاء المنية على النفوس[1]

ب-الاستعارة التصريحية: هي ما صرح بلفظ المستعار منه (المشبه به) و حذف المستعار له (المشّبه) [2] كقول المتنبى مادحا سيف الدولة و معرضا بملك الرّوم:

فأقبل يمشي في الْبساطِ فَما درى إلى البحْر يسعي أم إلى البدر يرتقي .

فالبحر والبدر خرجا عن معناهما الحقيقي ليدلا على شخص الممدوح(سيف الدولة) والعلاقة بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية تقوم على المشابهة، اذ شبّه سيف الدولة بالبحر في جوده على مذهب الأقدمين والمحدثين، وشبّهه بالبدر في رفعة مقامه. وسكت عن المشبه وذكر المشبّه به، لهذا كانت الاستعارة تصريحية.[3]

ج-الاستعارة التمثيلية : يعرفونها بقولهم :"الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ."[4]

قال المتنبى :

ومن يكُ ذا فم مُرّ مَرِيضٍ يَجدْ مُرّاً به المَاءَ الزُّلالا.

يقال لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع. فهذا البيت يدل وضعه الحقيقي على أنّ المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرا . و لكن المتنبي لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيبون شعره لعيب في ذوقهم الشعري، وضعف في إدراكهم الأدبي.[5]

---

[1]- ينظر توفيق الفيل ، فنون التصوير البياني ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط 1 1987م ص 230

[2]- ينظر أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني و البديع ص 270

[3]- محمد أحمد قاسم ،محي الدين ديب ،علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس-لبنان 2003 م ص199

[4]- عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ،دار النهضة العربية ، بيروت 1405ه -1985 م ص192

[5]- المرجع نفسه ،ص193

ومن أمثلة الاستعارة الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ."[1]

الاستعارة في" بني" والقرينة "الإسلام"، شبّه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان الخمسة ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة، ثم تسري الاستعارة من المصدر إلى الفعل وأن تكون مكنية.[2]

وقد أخذ الشبه من الأشياء المشاهدة والمدركة بالحواس على جملة للمعاني المعقولة. [3] فالبناء مما يدرك بالبصر و قد استعير للوصول والأساس والقواعد الدين وهي من الأمور المعقولة والوجه الجامع الثبات، ففيها جودة التصوير وإبراز المعنى .

ووجه الحجاج في هذه الاستعارة "أن هذه الخمس أساس دين الإسلام وقواعده التي عليها بني و بها يقوم، و إنما خصّ هذه بالذكر، ولم يذكر معها الجهاد مع أنه يظهر الدين ويقمع عناد الكافرين، لأن هذه الخمس فرض دائم والجهاد من فروض الكفايات، وقد يسقط في بعض الأوقات ."[4].

ومن هنا، أدت الاستعارة في الحديث وظيفة استدلالية ،ووظيفة نفسية تستهدف التأثير في السامع.

- قوله صلى الله عليه و سلم : "عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ ".[5]

هي استعارة تمثيلية، شبه حال المتمسك بالسنة المحمدية بجميع ما يمكن من الأسباب المعينة عليه بحال من تمسك بشيء برمته، ثم يستعين عليه بأسنانه، استظهاراً للمحافظة في ذلك.[6]

ويشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم و خلفاؤه الراشدين من الاعتقادات والأعمال و الأقوال، و قد قرن النبي صلى الله عليه و سلم سنة الخلفاء الراشدين بسنته لعلمه أن

---

[1]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثالث ، ص 07

[2]-الطيبي ،شرح الطيبي على مشاكاة المصابيح ،تح عبد الحميد هنداوي ،مج 1 مكتبة نزار مصطفى الباز ط1، 1417 هـ -1997 م ص438.

[3]-توفيق الفيل ،فنون التصوير البياني ص 275.

[4]- ابن دقيق العيد شرح الأربعين النووية ،تح محمد عوض هيكل دار السلام،ط5 1433-2012 ص92

[5]-النووي ،الأربعون النووية ، الحديث الثامن و العشرون ، ص 36

[6]-ينظر،سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله ، شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية ، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط1 1425هـ-2004م ص 177

طريقتهم التي يستخرجونها من الكتاب و السنة مأمونة من الخطأ. ولا شك في أن التمسك بسنة النبي الأعظم، و سنة خلفائه الأربعة من بعده الفوز و النجاة ، و خاصة عند كثرة الاختلاف و الافتراق.[1]

ووجه الحجاج في هذه الاستعارة أنها تقرب المعنى إلى ذهن السامع وتستثير خياله، ليقنع بما يقال له ويلقى في روعه[2]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" ...إِلَّا حَصَائِد أَلْسِنَتِهِمْ ."[3]

شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم ما تكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل، يقطع و لا يميز بين الرطب و اليابس، والجيد والرديء، فكذلك لسان الانسان يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن. ثم حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية.[4]

إنَّ حجاجية هذه الاستعارة تكمن في التأثير وإقناع المتلقي(معاذ) والمسلمين عامة "أن ملاك الأمر كفُّ اللسان، لأن اللسان قد يقول الشرك، وقد يقول الكفر، وقد يقول الفحشاء، فهو ليس له حد."[5]

ولقيمة الاستعارة حجاجياً فضّل المتكلم استعمالها عن الحقيقة لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة في ارتكازها على المستعار منه، و لكونها تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي .

ويمكن التأكيد على أن القول الاستعاري يعد آلية حجاجية بامتياز ، فإذا كانت الاستعارة الشعرية تمتلك السامع أكثر مما ترغمه ، فإن الاستعارة الحجاجية تكون أكثر قهراً و اقتصاراً.[6]

وهذا يعني " أن الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعة ، ما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري ".[7]

---

[1]- ينظر، مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ،ص 215

[2]- أحمد مصطفى المراغي ، علم البلاغة البيان و المعاني و البديع ص 261

[3]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث التاسع و العشرون ، ص 38

[4]- ينظر الطيبي ،شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ص488

[5]-محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا، ط3 1425 هـ-2004م ص323

[6]- عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية آليات التواصل الحجاج افريقيا الشرق 2006م ص 118

[7]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ص 105

ثالثا: حجاجية الكناية في الحديث النبوي .

الكناية من الأساليب البيانية التي تصور المعاني في صورة المحسوسات عن طريق الرمز والإيحاء إلى المعنى الخفي. وقد أشار الجرجاني إلى فاعلية الكناية وحجاجيتها بقوله "المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه."[1]

1-تعريف الكناية :

-لغة: جاء في مقاييس اللغة: "ك ن و" الكاف والنون والحرف المعتل يدل على التورية عن اسم يغيره يقال: كنيت عن كذا إذا تكلمت بغيره مما يستدل عليه وكنوت أيضا.[2]

-اصطلاحا: عرّفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه، ورِدفُه في الوجود، فيوميءُ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد "يريدون طويل القامة.."[3]

كما عرّفها القزويني بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك:" فلان طويل النجاد" أي : طويل القامة ."[4]

2-أقسام الكناية :

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام :

أ- كناية الصفة: وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها، لا النعت.[5]

و منه قول الخنساء في أخيها صخر:

طويلُ النِّجاد رفيعُ العماد كثيرُ الرمَادِ إذا مَا شَتَا

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي بالقاهرة ص66

[2]-ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تح عبد السلام محمد هارون (كتاب الكاف) باب الكاف والنون" وما يثلثها" مادة (كنو)ج5ط اتحاد الكتاب العرب 1423-2002ص230

[3]-الجرجاني، دلائل الاعجاز،ص66

[4]-ينظر، القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص241

[5]- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية دار النهضة العربية بيروت 1405 هـ-1985 م ص212

فالخنساء في هذا البيت تصف أخاها صخرا بثلاث صفات، وهي :إنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد. وهي بهذه الصفات تريد أن تدل على أن أخاها شجاع، عظيم في قومه، كريم.[1]

ب-كناية الموصوف: وهي التي يكون المعنى المكنّى عنه موصوفا، فتنتقل من صفته إليه. و يستلزم هذا أن تكون الصفة مذكورة. كقول الشاعر في مدح دار العلوم :

وَجَدَتْ فِيكِ بِنْتُ عَدْنَانَ دَاراً ذَكَّرَتْهَا بَدَاوَةَ الأَعْرَابِ[2]

فـ(بنت عدنان)كناية عن اللغة العربية، وهي، هنا، موصوف.[3]

ج-كناية النسبة :يراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف .

ومن أمثلة ذلك قول زيد الأعجم في مدح ابن الحشرج :

إنَّ السَّماحَةَ و المروءَةَ وَ النَّدى في قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلى ابنِ الحَشرَجِ .

فقد أراد الشاعر أن يثبت هذه المعاني و الأوصاف للممدوح و اختصاصه بها. ولو شاء أن يعبر عنها بصريح اللفظ لقال: إن السماحة و المروءة و الندى لمجموعة في الممدوح أو مقصورة عليه ،أو ما شاكل ذلك مما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها.[4]

ووظيفة الكناية من منظور حجاجي أنها تقوم بـ" تحريك دوائر التفكير لدي المتلقي حيث لا ينبغي حصر هذه الدوائر في قوالب جامدة، وإنما يتحرك فيها المتلقي و يندرج من لحظة إلقاء القول إلى لحظة الوصول إلى المعنى المقصود، و هو معنى مفتوح غير مقيد و غير محّدد؛ لأن عملية التقيد تعنى إلغاء دوائر التفكير، و بالتالي الانتقال من اللفظ إلى معناه المباشر مما يفقد الكناية قيمة الغاية التي تتحقق من خلال الوصول إلى المعنى المراد، و التي تثير لدى المتلقي عددا من الصور و الإيحاءات التي يندرج معها بحسه و عقله."[5]

---

[1]- عبد العزيز عتيق ،علم البيان في البلاغة العربية ، ص214

[2]- ديزيريه سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي بيروت ط1 1997 م ص179

[3]-المرجع نفسه ص 180

[4]-ينظر، عبد العزيز عتيق ،علم البيان في البلاغة العربية، ص217

[5]-منال النجار ،المقولات البلاغية دراسة مقامية برغماتية ، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة ، حافظ إسماعيل علوي ط2علم الكتب الحديث إربد –الأردن 2014 ص572

وتفسير هذا أنه "ليس المعنى إذا قلنا: إن الكناية أبلغ من التصريح، أنك لما كنيت عن المعنى ، زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ و أكدّ وأشدّ" .[1]

وهذا ما تحقق في الحديث النبوي الشريف فيما يلي :

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :"أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا" .[2]

ووجه تفسيرها أنها كناية عن تغير الحال بسرعة[3]، أو أنها كناية عن كثرة الأموال [4]

وقد اختلف في قوله :"أنْ تَلِدَ ٱلأمة رَبَّتَهَا" فقيل المراد به أن يستولي المسلمون على بلاد الكفر ، فيكثر التسري، فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه، وعلى هذا فالذي يكون من أشراط الساعة استيلاء المسلمين على المشركين و كثرة الفتوح و التسري.

وقيل : معناه أن تفسد أحوال الناس، حتى يبيع السادة أمهات أولادهم، ويكثر ترددهن في أيادي المشترين ، فربما اشتراها ولدها ولا يشعر بدلك فعلى هذا الذي يكون من أشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم بيعهن، وقيل : معناه أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة والسب.[5]

وفي هذا الحديث كان جبريل عليه السلام يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن علامة الساعة ، وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم من المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر، وهو المقصود وذلك عن طريق الكناية، وهذا ما يدفع المتلقي إلى التدبّر والتفكير لفهم المعنى المراد.

فإذا علم الإنسان أن الساعة قريب، يستعد حتى لا تفاجئه، وهو على إعراضه وإهماله؛ لأنه عند قيامها ينفخ في الصورة النفخة الأولى، فيموت من كان على وجه الأرض.[6]

ولا يخفى ما في الكناية المذكورة من أثر في طريقة إثبات المعنى المراد من المتكلم كما أشار إلى ذلك الجرجاني في تعريفه السابق لمفهوم الكناية.

- قوله صلى الله عليه وسلم :"يَتَطاوَلُون فِي الْبُنْيَانِ".[7]

---

[1]-توفيق الفيل ، فنون التصوير البياني، ص 316

[2]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثاني ، ص 6

[3]- ينظر، محمد بن صالح العثيمين ، شرح الأربعين النووية ، دار الثريا ط3 1425هـ-2004 م ص 67

[4]- ينظر، محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين مج 1 ص 482

[5]-ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية ، تح محمد عوض هيكل ،دار السلام ط5 1433 هـ-2012 م ص70-71-72

[6]- الجبرين ،شرح الأربعين النووية ط2 1441 هـ-2020 م ص29

[7]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثاني ، ص 06

هي كناية عن كون الأسافل يصيرون ملوكا أو كالملوك.[1] تدل على انعكاس الأمور و اختلاطها ؛ حتى يصبح أسافل الناس ملوك الأمة ورؤساءها، وتسند الأمور لغير أهلها ، ويكثر المال في أيدي الناس ، ويكثر البذخ و السرف، ويتباهى الناس بعلو البنيان ، وكثرة المتاع والأثاث ، و يتُعالى على الخلق ويملك أمرهم من كانوا في فقر و بؤس، ويعيشون على إحسان الغير من البدو و الرعاة و أشباههم .[2]

وتكون بذلك الكناية ،هنا، أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأن الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيء ببينة [3]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" رُفِعَتِ الأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ."[4]

هي كناية عن تقدّيم كتابة المقادير كلها، والفراغ منها من أمد بعيد، وهذه من أحسن الكنايات وأبلغها.[5] فهي كناية عن صفة الكتابة.

وحجاجيتها تكمن في إعطاء المعنى مصحوبا بدليل، لتثبت المعنى والتأثير في المتلقي ، فيدرك إدراكا تاما " أن كل شيء مكتوب لا يمكن أن يتغير، رفعت الأقلام التي كتب بها المقادير،و انتهت كتابة المقدرات والكائنات، فرفعت الأقلام ويبست وجفت الصحف."[6]

- قول الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضى الله عنه: وَعَظَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه و سلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتَ مِنْهَا الْعُيُونُ .[7]

الكناية، هنا، في قوله "وذرفت منها العيون" كناية عن البكاء.[8] فهذه الكناية كانت أثبت للمعنى و أبلغ للمقصود، فمن مقاصد هذه الكناية التأثير في القارئ. لأن البلاغة في التواصل تهدف إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى القلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدالة عليها، وأفصحها و

[1]-الهثيمي الشافعي، فتح المبين بشرح الأربعين عني به أحمد جاسم محمد المحمد وآخرون ،ص182
[2]-مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 19
[3]- ينظر ،أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني و البديع ص 285
[4]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث التاسع عشر ، ص 24
[5]-الهثيمي الشافعي، فتح المبين بشرح الأربعين ، ص374
[6]-الجبرين، شرح الأربعين النووية ص162
[7]- النووي، الأربعون النووية ، الحديث الثامن و العشرون ،ص 36
[8]-العثيمين، شرح الأربعين النووية دار الثرية ط3 1425 هـ-2004 م ص300

أحلاها لدى الأسماع، وأوقعها في القلوب.[1] فالكناية "أوقع في النفوس من ذكر الشيء لا مع دليله. فلأجل ذلك الكناية أبلغ".[2]

[1]- ينظر: مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 212

[2]- الرازي ،نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز دار صادر ،بيروت ط1 1424 هـ-2004 م ص162

رابعا: حجاجية المحسنات البديعية في الحديث النبوي .

لم يكن للمحسنات البديعية في الحديث الشريف دور تزييني في الخطاب فقط، وإنما "لها دور حجاجي لا على سبيل زخرف الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد."[1]

1-الطباق :

عرفه القزوني بقوله: "أما المعنوي فمنه المطابقة، وتسمى الطباق، والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين، اي معنيين متقابلين في الجملة"[2]

أنواع الطباق : للطباق ثلاثة أنواع[3] وهي :

أ- طباق الإيجاب: هي ما صرح فيها بإظهار الضدين ، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا. كقول الله تعالى : { فَأُوْلئِكَ يُبَدِلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ }[4] و قوله أيضا : { بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قَبَلِهِ العَذَابُ}[5]

ب-طباق السلب : وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين ، أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا و سلبا ، نحو قوله تعالى :{ هَل يَستَوِى الَّذِينَ يَعلمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ}[6]

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين (يعلمون ولا يعلمون) وهي حاصلة بإيجاب العلم و نفيه ، لأنهما ضدان.

ج- إيهام التضاد : وهو أن يوهم لفظ الضد مع أنه ليس بضد كقول الشاعر :

يُبْدي وِشاحًا أبْيضًا مِنْ سَيْبِه والجوُّ قد لبِسَ الوِشاحَ الأغْبَرا .

فإن (الأغبر)ليس بضد (الأبيض) وإنما يوهم بلفظه انه ضد.[7]

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص498

[2]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 255

[3]- ينظر المرجع نفسه ص 257-258

[4]-الفرقان الآية، 70

[5]-الحديد ، الآية ، 13

[6]-الزمر ، الآية ، 09

[7]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ، دار النهضة بيروت - لبنان، ص 79-80

ورد الطباق في الحديث النبوي الشريف، منه :

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم : " اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَ أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ."[1]

في هذا الحديث وصايا من النبي صلى الله عليه وسلم، ولعله أوصى بها معاذ عندما بعثه إلى اليمن داعيا ومعلما فإنه دائما يوصي أصحابه عند فراقِه و عند سفرهم بوصايا عامة، يوصيهم بما يكون فيه نفع لهم إذا عملوا به وحققوه، ولا شك أن هذه وصية مفيدة بما تحمله من نصائح وإرشادات .[2]

لقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته كلمات متضادة (السيئة / الحسنة). وهو ما يعرف بطباق إيجاب يؤدي إلى التأثير في النفس؛ لأن تقابل المعنيين وتخالفهما يزيد الكلام حسنا وطرافة وتأثيراً. من حيث أن الأشياء تُعرف وتتميز بأضدادها، فتزيدها وضوحا وتقرّب المعاني من الأفهام، وقد علم الصحابة رضي الله عنهم من الحديث أنه من عمل سيئة وأتبعها بحسنة محاها الله سبحانه و تعالى، ومن شأنه أن يهز نفوسهم لتتنبه من غفلتها، فلا تقع في اليأس المحبط لكل عمل وأمل .

- قوله صلى الله عليه وسلم:" لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بشيء قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ....."[3]
- وقوله صلى الله عليه وسلم:" واعْلَمْ أنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ،وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا."[4]

يوجِّه رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن عمه – ومن على طريقه من المؤمنين الصادقين –أن يكون توجهه دائما و أبدا إلى الله سبحانه و تعالى العلى القدير ،منه وحده يطلب العطاء، وبه يستغاث و يستعان فلا سأل سواه ، ولا يستمد العون من غيره ، كما يتوجه بالدعاء و الشكر إلا إليه ، ولا ترجى المغفرة إلا لديه"[5]

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين مجموعة من الكلمات المتضادة وفي (ينفعوك/ يضروك .أخطأك/ليصيبك)وكذلك (الفرج/ الكرب، العسر/ يسرا) فهذا من طباق إيجاب يكون أكثر وضوحا

[1]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثامن عشر ، ص 23

[2]- ينظر الجبرين ، شرح الأربعين النووية ط2 1441 هـ-2020 م ص147

[3]-النووي ، الأربعون النووية الحديث التاسع عشر ص24

[4]-المصدر نفسه ص 25

[5]- مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 137

للصورة. و فيه تمام التأثير و استمالة المتلقي من خلال تصحيح عقيدة المسلم وتصوراته، فيكون باعثا للعمل والأمل، وإعادة التفكير في أسلوب حياة المسلم بما ينسجم مع العقيدة الصحيحة.

ومن هنا، يكون لهذه المحسنات المعنوية وظيفة جمالية تحقق المتعة الفنية ووظيفة إقناعية، لأن المحسّن يكون حجاجياً حين يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر. و على العكس من ذلك، إذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطَب، فإن المحسّن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة ومحسن أسلوبي محض، قاصراً عن أداء دور الإقناع [1]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم : " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ . "[2]

وظف النبي صلى الله عليه و سلم طباق سلب في (يَرِيبُكَ ،لا يَرِيبُكَ) فيه تحذير ونهي المتلقي عن الابتعاد عن الأمور التي فيها شك، " وإن الحلال المتيقن لا يحصل للمؤمن في قلبه منه شك أو ريب ، بل تطمئن النفس إليه و تجد السعادة في الحصول عليه ،أما الشبهات فيرضى بها الإنسان ظاهراً ، ولو كشفنا ما في قلبه لوجدنا القلق و الاضطراب والشك ."[3]

وقد كان للطباق في الحديث دور مهم في زيادة الكلام رونقاً و جمالاً و حسناً، إضافة إلى إيضاح دلالته و تقريبه للفهم، و ذلك أن ذكر الكلمة و ضدها يزيد في وضوحها، " وقد تزدوج أساليب (الاقناع) بأساليب (الإمتاع)، فتكون، إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب ، وتوجيه سلوكه ."[4]

2-المقابلة :

المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، مثال مقابلة اثنين باثنين [5] قوله تعالى :{فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا}[6]

و تتجلى المقابلة في الحديث النبوي فيما يلي :

---

[1]- صابر الحباشة ، من اشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص (حجاجية المفردات القرآنية نموذجاً)ضمن كتاب الحجاج علم الكتب الحديثة الأردن ط 1 2010م ج 4 ص 193-194

[2]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الحادي عشر ص 16

[3]-ينظر ، مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 86

[4]- طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 38

[5]- ينظر القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 259

[6]-التوبة ،الآية 82

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"...إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلَّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ."[1]

في هذا الحديث وردت المقابلة لإثارة عنصر التشويق و التأثير في المتلقي بغرض التدبر بعقله لإدراك طرفي المقابلة، "أي التنبيه على عظم قدر القلب ،و الحث على إصلاحه، فإنه أمير البدن ، بصلاحه يصلح البدن و بفساده يفسد ."[2]

فالمقابلة من منظور حجاجي تمثلت في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية(صلاح القلب وفساده)، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها(صلاح البدن و فساده) [3]

ومن هنا، فإن إقناعية المقابلة تنشأ من ثنائيتها الضدية، حيث ترد " لإثارة انتباه المتلقي و تحفيز ذهنه ليتقبل الفكرة، فيتوخى المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدره كلامه، أتى بأضدادها في عجزه على ترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول و الثاني بالثاني لرفع مستوى ما يريد إثباته إلى درجة التصديق به".[4]

- عَنْ أَبِي عَبْدِ الله جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الأنْصَارِيَّ رضي الله عنه : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُول الله صلى الله عليه و سلم فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إذا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ و أَحْلَلْتُ الْحَلالَ ،وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أزِدْ عَلَى ذَلِك شَيْئاً ، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قالَ (نعم)."[5]

إن المقابلة في قوله (أحللت الحلال، و حرمت الحرام) تكون أكثر رسوخا في الذهن، من خلال ثنائيتها الضدية التي تحصر الخيارات في محورين اثنين: محور تحليل الحلال/محور تحريم الحرام، "ففعل الواجبات وترك المنهيات سبب لدخول الجنة" [6]

ومثل هذا التقابل يؤدي إلى وضوح دلالة المفردات بمقابلتها مع بعضها البعض ، كما أنه يحمل وظيفة تأثيرية، تتمثل في شد انتباه المتلقي لعقد المقارنات بين الدلالات المتقابلة للوصول إلى الدلالة الناتجة عن تفاعلها .[7]

---

[1]- النووي، الأربعون النووية، الحديث السادس ص 11

[2]-ينظر ، عبد العال سعد الشليّه الرشيدي ، الشروح الرضية على الأربعين النووية ، ص 51

[3]- ينظر أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت 2009ص 16

[4]-مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي تنظير و تطبيق على السور المكية، دار الكلمةط1 1436هـ-2015م ص 195

[5]- النووي، الأربعون النووية ، الحديث الثاني و العشرون ، ص 28

[6]-ينظر ، عبد العال سعد الشليّه الرشيدي ، الشروح الرضية على الأربعين النووية ، ص 130

[7]-أيمن أبو مصطفى ، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم دط، دت، ص 115

- كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضى الله عنه يقول :" إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرَ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ."[1]

يدعو ابن عمر إلى الإعراض عن حياة الدنيا و الانشغال بالطاعات و العمل الصالح، أي الحث على الزهد في الدنيا، والإعراض عن مشاغلها، وليس معنى ذلك ترك العمل و السعي و النشاط، بل المراد عدم التعلق بها و الانشغال بها عن عمل الآخرة.[2]

تكمن حجاجية المقابلة في الحديث من خلال عرض أزواج متقابلة(مساء/صباح)و(صحة/ مرض)و(حياة/ موت)، وكل طرف يستدعي الآخر على شكل تلازم بين مقدمات:(المساء/الصحة/الحياة)، ونتائج:(الصباح/المرض/الموت)على سبيل الترتيب، وذلك من شأنه أن يحدث تأثيرا في المتلقي، لأن النفس تركن إلى الجمال وتأنس به، كما تتفاعل مع المعاني المقصودة بهذه الطريقة التي تقوم على التضاد في المعاني.

3-الجناس :

تعريف الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق و اختلافها في المعنى و هذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسمان (ركن الجناس) ، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة .

أقسام الجناس:

ينقسم الجناس عند البلاغين إلى قسمين كبيرين : الجناس التام و الجناس الناقص .

الجناس التام : هو ما اتفق ركناه في الأصوات ،وفي أنواعها و عددها و ترتيبها و حركاتها.

وهو أنواع، منها:

أ/ المماثل : وهو ما كان فيه الطرفان من نوع واحد كأن يكون اسمين أو فعلين أو حرفين . كقول الشاعر:

[1]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الأربعون ، ص 49

[2]- ينظر مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 361

تَذَكَّر أميرَ اللهِ وَ العَهدُ يُذكَرُ مَقامي وَ إنشاديكَ وَ الناسُ حُضَّرُ [1]

وَنَثري عَلَيكَ الدُرَّ يا دُرَّ هاشِمٍ فَيما مَن رأى دُرّاً عَلى الدُرَّ يُنثَرُ .

ب/ المستوفي : هو ما كان فيه الطرفان من نوعين مختلفين . كقول الشاعر:

سَمَّيْتُهُ يَحْيىَ لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إلى رد أمر الله فيهِ سَبِيلُ .[2]

فالجناس هما بين " يَحْيى" الاسم و" لِيَحْيَا" الفعل.

ج/ الجناس التركيب: و هو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة و الأخرى مركبة من كلمتين .[3]

الجناس الناقص : هو ما اختلف فيه ركناه في واحد من الأربعة : نوع الحروف ، عددها حركاتها و ترتيبها و ينقسم حسب و جوه الاختلاف إلى أنواع :

- حسب عدد الحروف و أنواعها ، إلى مذيل و مطرّف.
- حسب الحركات، إلى محرّف .
- حسب ترتيب الحروف، إلى مقلوب .

أ/ المطرف : ويسمى المضارع كذلك ، وهو ما اختلف ركناه في حرف أو حرفين متقاربين في المخرج .[4] مثل الليل الدامس و الطريق الطامس.

ب/ المذيل : وهو ما اختلف فيه الركنان بزيادة حرف، كقول الشاعر :

لَهَا نَارُ جِنٍّ بَعْدَ إنَسٍ تَحَوَّلُوا وَزَالَ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى وَ النَّوَائِبِ.

وَلَقَدْ عَلِمتِ وَأنْتِ خيرِ عليمة أن لاَّ يُقَرَّبَني الهوى لِهوَانِ .

ج/ المحرّف : هو ما اتفق فيه الركنان في عدد الحروف و أنواعها و ترتيبها و اختلفا في الحركات، كقول الشاعر

[1]- الأزهر الزناد ،دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، ص 157

[2]- المرجع نفسه ، ص 158

[3]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ، ص 202

[4]- الأزهر الزناد ، المرجع السابق ، ص 158

هنَّ الحَمامُ فإنْ كسرتَ عِيافةً من حائهنَّ فإنهم حِمَامُ [1]

د/ المقلوب :اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف ويسمى جناس القلب ، وهو ضربان قلب الكل كقولهم: "حسامه فتح لا وليائه حتفٌ لا عدائه ، فاللفظ (حتف) قد اختلف ترتيب حروفه الحاء و التاء و الفاء اختلافاً كلياً عن ترتيب حروف اللفظ (فتح) إذ جاء فيه حرف الحاء الأول و حروف الفاء في الأخير ، و جاء حرف الفاء في لفظ (فتح) في الاول و حرف الحاء في الأخير ، أما قلب البعض كما جاء في الخبر " اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا "، ففي اللفظين المتجانسين (عورات) و (روعات) تبدل مكان حرف العين فقط إذا انتقل من الحرف الاول في اللفظ الاول إلى الحرف الثالث في اللفظ الثاني ، أما سائر الحروف فقد بقيت في مواضعها.[2]

يتجلى الجناس في الحديث النبوي الشريف فيما يلي :

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم : "أَلاَ وَ إِنَّ لِكُلَّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَ إِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ."[3]

الجناس في الحديث النبوي الشريف يتمثل في (حِمًى ، حِمَى) فهذا الجناس تام اتفق اللفظان و اختلف المعنى، لأن " المراد بالحمى ما يحميه الملوك و غيرهم من الأرض المخصبة ، و يمنعون غيرهم من قربها، فالذي يرعى حولها يوشك أن يقع فيها ،فيعرض نفسه للعقوبة، و حمى الله عز وجل المحارم التي حرمها، فيجب على المرء الابتعاد عنها، و عليه أن يبتعد عن الشبهات التي قد تؤدي إليها."[4]

إن الغرض من ذكر هذا المثل هو التنبيه بالشاهد على الغائب و بالمحسوس على المجرد، فإن ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها و تتوعد من يقربها، والخائف من عقوبة الملك يبتعد بماشيته خوف الوقوع، وغير الخائف يقترب منها و يرعي في جوارها وجوانبها ،فلا يلبث أن يقع فيها من غير اختياره ، فيعاقب على ذلك . و الله سبحانه في أرضه حمى، وهو المعاصي و المحرمات، فمن ارتكب منها شيئا استحق عقاب الله في الدنيا والآخرة .[5]

---

[1]- الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ص159

[2]-ينظر ، أحمد مطلوب ، حسن البصير ، البلاغة و التطبيق ط 2 1420هـ – 1999م ص 454

[3]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث السادس ص 11

[4]-عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين و تتمة الخمسين ،ص117

[5]-مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 38

فالجناس في الحديث مظهر من مظاهر الموسيقى الداخلية لتشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى. وقد أعطى للجملة نغمة موسيقية تسهل حفظه وتذوقه وتداوله.

ومن هنا، فإن المظهر الحجاجي للجناس في الحديث يكمن في توافق الدوال وتجانسها مع عموم دلالة السياق، ما يجعله رافدا أصيلا للمسار الحجاجي وداعما له، حيث يمثّل "مكوّنا أساسيا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم فيها يوجّه قوله وجهة حجاجية ما" [1]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم : " لا ضَرَرَ وَ لا ضِرَارَ."[2]

وظف الرسول صلى الله عليه و سلم الجناس الناقص في قوله (ضَرَرَ ، ضِرَارَ) حيث تعني ضرر: الضر المعروف، و الضرر يكون في البدن و يكون في المال و يكون في الأولاد، و يكون في المواشي و غيرها. و لا ضرار أي ولا مضارة، و الفرق بين الضرر و الضرار أن الضرر يحصل بدون قصد، و المضارة بقصد.[3]

وعليه، فإن بنية التجنيس في الحديث، بما فيها من توافق صوتي وتجانس لفظي، تسهم في بناء الدلالة، وتشير إلى أن التشابه الصوت يوحي بطريقة ما إل تشابه المعاني[4]

وهو أمر التفت إليه الجرجاني حين أشار إلى وظيفة الجناس في تثبيت المعنى أكثر منه زخرفة للفظ، يقول: "..فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمرٌ لم يتمَّ إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسَنٌ".[5]

يتبين مما سبق أن الإيقاع الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو، ناقصا تطرب له الأذان، وتهز له أوتار القلوب ، والمجنس يقصد اجتلاب الأذهان، وخداع الأفكار حيث يوهم أنه يعرض على السامع معنى مكررا أو لفظاً مردداً لا يجنى منه السامع غير التطويل و السآمة ، فإذا هو يروع و يعجب، ويأتي بمعنى مستحدث يغاير ما سبقه كل المغايرة، فتأخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأة غير المتوقعة.[6]

---

[1]- شكري المبخوت ،نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب " أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية ، إشراف د، حمادي صمود جامعة منوبة ، تونس ،دط، دت ص 352

[2]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثاني و الثلاثون ، ص 41

[3]- العثيمين ، شرح الأربعين النووية ، ط3 1425 هـ-2004 م دار الثريا ص 353

[4]- ينظر ، إبرهيم عبد المنعم ، بلاغة الحجاج في الشعر العربي " شعر ابن الرومي نموذجا " ، مكتبة الآدب ، القاهرة ، ط1 2007م ص 108

[5]- الجرجاني ، أسرار البلاغة ، دار المدني بجدة ،ص 7-8

[6]-عبد الفتاح لاشين ، البديع في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي القاهرة 1999م ص 169-170

4- السجع :

عرّفه القزويني: " هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[1]

وهو أربعة أقسام : [2]

أ/المطرّف : هو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في الحرف الأخير[3] ، نحو قوله تعالى :{مَّالَكُمْ لَا تَرْجونَ لله وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُم أطوَاراً}[4]

ب/المرصّع : هو ما اتفق فاصلتاه أو فواصله في الصيغة الصرفية و القافية، نحو: إن بَعْدَ الكدر صفواً و بَعدَ المطرِ صَحواً

ج/المتوازي : هو ما اتفق فاصلتاه أو فواصله في الصيغة الصرفية و الروي [5]، نحو قوله تعالى :{ سُرُرٌ مَّرفُوعَةٌ وَأَكَوابٌ مَّوضُوعَةٌ }[6]

د/المشطور: ويسمي التشطير- غير مختص بالنثر، بل يكون في النظم- و هو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، كقول أبي تمام :

تَدبيرُ مُعتصِمٍ بِاللهِ مُنتَقِمٍ لِلَّهِ مُرتَغِبَ في اللهِ مُرتقبَ .

فالشطر الأول كما ترى سجعة على قافية الميم ، و الشطر الثاني سجعة مبنية على القافية الباء.[7]

إنَّ السجع من الفنون الأسلوبية الفطرية التي تؤثر في النفوس تأثير السحر، وتلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النغمة المؤثرة ، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذان ، وتهش لها النفس

[1]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 296

[2]- ينظر عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ص 217-220

[3]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ص 330

[4]-سورة نوح الآية 13،14

[5]- الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ص 162 .

[6]-الغاشية الآية 13-14

[7]-عبد العزيز عتيق ، علم البديع في البلاغة العربية ، ص 220

فتقبل على السامع من غير أن يدخلها ملل، أو يخالطها فتور ، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار ، ويعز لدى العقول.[1]

ولا تخفي القوة الإقناعية التأثيرية للتجانس الصوتي وصوغ الكلام في نغم جميل ، فالقول متى صيغ بهذه الصياغة و خرج على هذه الهيأة كان انهض بالمقاصد وأقدر على الإقناع و التأثير و المقومات الجمالية في الأسلوب الخطابي وظيفة تأثير في المتلقي .

ويعد السجع أبرز هذه المقومات. فهو الذي يكسب الأسلوب جرسا موسيقيا ينساب على اللسان انسياب الماء في الجدول، و قد ارتبط فدعا بالكهانة لما له من وظيفة إقناعية فكلما كان الكلام موزونا مسجوعا زادت قوة السلطة على المتلقي . [2]

يتجلى السجع في الحديث النبوي على النحو التالي :

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :"إنَّ اللهَ تَعَالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيَّعُوها ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوها ، وَحَرّمَ أَشْياءَ فَلا تَنتْهكوها."[3]

السجع في قول الرسول صلى الله عليه و سلم: (تضيّعُوها ، تعتدُوها ، تنتهكُوها)أعطى جرسا موسيقيا، لكنه ليس حلية أو زينة خارجية، بل وسيلة للتعبير عن كنه ما يريد المتكلم الإفصاح عنه في انتظام وبصورة جمالية للتأثير في المتلقي و شد الانتباه، لقول الجوهري عن الترصيع: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه" [4]

إن القوة الإنجازية لفعل النهي في الحديث متعلقة بالتحذير من حيث " الأمر بحفظ الحدود ، والنهي عن تضييعها، وتعدَّها. والحدود لفظ شامل لجمع حدود الشرع وأوامره، وليس المراد قصره على الحدود الشرعية للعصاة و مرتكبي الكبائر، كالسرقة و نحوها، وإنما المراد جميع حدود الدين وأوامره و نواهيه،بأركانه و فروعه .[5]

---

[1]-الشحات محمد أبو ستيت ، دراسات منهجية في علم البديع ط1 1414 هـ-1994 م ص110

[2]- نور الدين أجعيط ، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي و أبعادها الحجاجية علم الكتب الحديث إربد –الأردن 2016 ص 142

[3]- النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثلاثون ص 39

[4]- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 296

[5]-محمد يُسري ، الجامع في شرح الأربعين النووية ، ص 1089

ومن هنا، فقد توافقت فيها الكلمات المسجوعة مع المعاني التي أراد المتكلم الوصول إليها في توليفة موسيقية خاصة. ويتضح بشكل جلي أنها لم تقصد لذاتها، وإنما جاءت لخدمة المعنى وإيصاله في حلة جميلة، بسهولة ويسر.

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" قال الله تبارك و تعالى: يَا ابْن آدمَ إِنّكَ مَا دَعَوْتَنِي و رَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لك على مَا كان فِيكَ ولا أُبَالِي."[1]

هذا الحديث دالٌ على أن الله غفور رحيم بعباده،إ ذا ما دعوه واستغفروه وتضرعوا إليه. و يتمثل السجع في (دعوتني و رجوتني)،أي إن الله تعالى يحب من عبده أن يعلن عبوديته له و حاجته إليه حتى يستجيب له و يلبي سؤله، فما دام العبد يلح في الدعاء، و يطمع في الإجابة، من غير قطع الرجاء، فهو قريب من الإجابة، ومن قرع الباب يوشك أن يفتح له .[2]

إن هذا الضرب من السجع، كما يرى العلوي، أوعر أنواع السجع مسلكا، وأصعبها مدركا ، وأخفها على القلب ، وأطيبها على السمع ، لأن الألفاظ إذا كانت قليلة فهي أحسن و أرق ، لأنها إذا كانت أطرافها متقاربة لذَّت على الآذان لقرب فواصلها ولين معاطفها.[3]

ومن شأن هذا التماثل الصوتي بين(دعوتني/رجوتني)-من خلال الطول والوزن والفاصلة- أن يؤدي دورا بارزا في استقطاب السمع، وجذب الخيال لتتبع عناصر التشابه الصوتي التي تنطوي على اختلاف معنوي، ما يؤدي إلى نشاط خيالي معنوي متكامل في حيّز التماثل الصوتي[4]

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله تعالى قَالَ: " ... وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ."[5]

فالسجع يتمثل في قوله: (لأعْطِيَنَّهُ ، لأعِيذَنَّهُ) جاء بشكل متقابل و بفاصلة واحدة ،للتأثير و استمالة القارئ، حتى يعلم أن الله غفور رحيم، فيتوجه بالطلب و الدعاء لله سبحانه و تعالى وحده لا

[1]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثاني و الأربعون ص 51

[2]- مصطفى ديب البغا ، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 375

[3]- العلوي ، الطراز ج3 ،دار الكتب الخديوية ص 23

[4]- ينظر ، ابتسام حمدان ، الأسس الجمالية للإيقاع في العصر العباسي ، دار القلم ، دمشق ط 1 1997م ص 403

[5]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثامن و الثلاثون ص 47

شريك له . و ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد، ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسامعه فحفظه، فإذا حفظه كان جديرا باستعماله.[1]

و يبقى أن المحسن البديعي في الحديث حقق الفاعلية الحجاجية، فقد وظف في الخطاب النبوي، وفق طبيعة السياق و مقتضياته ليؤدي مقصديته في الخطاب في فعل إنجازي توجيهي، فكان للإمكانية البديعية ما يؤهلها بخصائصها الصوتية و التركيبية و الدلالية معا أن تؤدي دورا بارزا في إبراز السمت الحجاجي، من حيث أن المتلقي يتأثر و يقتنع بصدق بدعوى المخاطب، لأن المحسن البديعي الحجاجي إذا لم ينتج عنه استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء الإقناع .[2]

[1]-ينظر، ابن جنى ، الخصائص ، تح محمد النجار، ج1 المكتبة العلمية ص 216

[2]-صابر الحباشة ،من اشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص (حجاجية المفردات القرآنية نموذجا، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، علم الكتب الحديث الأردن ط 1 2010م ج1 ص 193-194

الفصل الثالث : تقنيات الحجاج في الحديث النبوي.

أولا : الروابط الحجاجية في الحديث النبوي.

ثانيا : العوامل الحجاجية في الحديث النبوي.

ثالثا : الشاهد الحجاجي في الحديث النبوي.

كل نظرية تتأسس على تقنيات وآليات، ومن بين هذه النظريات، النظرية الحجاجية التي تحتوي على تقنيات تساهم في بناء الخطابات الموجهة للمتلقي من أجل الإقناع و التأثير فيه .

ومن هذه الوسائل أو التقنيات الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية،و هي مكونات لغوية مختلفة توجّه الملفوظ نحو وجهة فتحدد معناها ،أو تضيّقه ،أو توسّع من احتمالاتها الحجاجية. ووظيفتها تحديد طرق الربط بين النتيجة و حجتها [1]

أولا: الروابط الحجاجية في الحديث النبوي.

1. تعريفها:

يعرفها أبو بكر العزاوي بقوله: " أما الرابط الحجاجي (حروف العطف، الظروف ...) فهو يربط بين وحدتين دلالتين (أو أكثر) في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، أما التصور السابق ، فقد كنا نقول إنه يربط بين قولين، ولأن الربط بين الأقوال ليس إلا حالة خاصة، فقد يربط بين قولين و قد يربط بين عناصر غير متجانسة ."[2]

أو هي " الربط بين قضيتين، و ترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب."[3] وعليه فإن الروابط الحجاجية تربط بين قضيتين، أو بين الحجة و النتيجة لخدمة هدف إقناعي.

2. أنماطها :

نميز بين أنماط عديدة من الروابط :

أ/ الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن ، مع ، ذلك ، لأن ...) و الروابط المدرجة للنتائج (إذن ، لهذا ، لاسيما)

ب/ الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى ، بل ، لكن ، لاسيما) وأخرى ضعيفة .

[1]- شكري مبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ص 376

[2]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، دار البيضاء ط1 1426-2006 ص 29

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 508

ج/ روابط التعارض الحجاجي (بل ، لكن ،مع ، ذلك) و روابط التساوق الحجاجي (حتى، لا، سيما...)[1]

3. دورها :

يكمن دور الروابط الحجاجية واستثمارها دلالاتها في ترتيب الحجج، و نسجها في خطاب واحد متكامل إذ تفضل مواضع الحجج، بل تقوّي كل حجة منها الحجة الأخرى انطلاقا من أنه "عندما يكون تحت تصرفنا عدد من معطيات ، فإننا نمتلك إمكانيات هائلة لنتمكن من الربط بينهما [.....] و يعد الاختيار من بين هذه الروابط الخطابية مهم بقدر أهميته في التصنيفات أو في الصفات ".[2]

وهذا يعني أن الحجاج هو مجموعة ما يطوعّه المتكلم بغية خدمة مقاصده عن طريق حمل المتلقي على التسلم بصحة موقفه أولاً، و تبنّي ما يطرحه من أفكار تري المخاطب يسخر لتحقق ذلك وسائل لغوية تتخذ مسلكا إقناعيا في شكل استدلالات و تُفضي إلى نتائج مقنعة .

ومن الروابط الحجاجية في الحديث النبوي ما يلي :

أ/ الرابط الحجاجي "الواو":

دلالاتها في ترتيب الحجج ، ونسجها في خطاب متكامل، إذ تفصّل مواضع الحجج ، بل تقوي كل حجة منها بحجة الأخرى .[3]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :" إِذَا اؤْتِمَنَ خَانَ ،وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذا خَاصَمَ فَجَرَ."[4]

فقد كان الرابط "الواو" في الحديث النبوي جامعا لخصال المنافق في مجموعة من الحجج المتساندة و المتساوقة ليخدم نتيجة واحدة:

الحجة 1: وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ.

[1]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 30

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ص 472-473

[3]- المرجع نفسه ، ص 472

[4]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثامن و الأربعون ص 57

الحجة 2: وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ.

الحجة 3: وَإِذا خَاصَمَ فَجَرَ.

وجاءت هذه الحجج من الحجة الأضعف إلى الأقوى مرتبة و النتيجة واحدة هي كان منافقاً خالصاً .

حجة1 + حجة2 + حجة3 ⟵ نتيجة

ب/ الرابط الحجاجي "لكن":

تعدُّ "لكن" من الروابط الحجاجية، فهي تفيد الاستدراك : " تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر و الأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعدها من الحكم المعنوي ."[1]

فهي تزيل الغموض و الشك " كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره سلبا أو إيجاباً و لا بد أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك ."[2] و هي الربط بين قضيتين ، و ترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب .[3]

وعليه نستنتج أن الرابط لكن يكمن دورها الحجاجي بأن النتيجة الثانية تكون أقوى من النتيجة الأول.

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم : " لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَا دَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ ، وَلَكِنِ الْبَيِّنةُ عَلَى الْمُدَّعِي ، وَ الْيَمِنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ".[4]

فقد بيَّن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه لو أجيب كلُّ مدَّع على غيره شيئا لأدَّى ذلك إلى ادَّعاء أموال الناس و دمائهم ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح ما يكون فيه الفصل بين الناس في ذلك، وهو طلب البينة من المدَّعى، و هي كلُّ ما يبين الحقَّ و يدلُّ عليه من شهود أو قرائن أو غيرها، فإذا أتى

[1]-ينظر ، عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب و الحياة اللغوية المتجددة ، ج3 دار المعارف بمصر ط 4 ص 616

[2]-موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ، شرح المفصل ، ج 8 ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ص 80

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 508

[4]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثالث و الثلاثون ، ص 42

بالبينة قضي بها على المدَّعى عليه، و إن لم توجد البيّنة طُلب من المدَّعى عليه اليمين، فإن حلف برئت ساحته.[1]

فالرابط "لكن" ربط بين حجتين متفاوتتين، فأفاد معنى الاستدراك بإزالة ما يتوهمه المخاطب من الكلام قبلها، وتعقيبه بكلام ثانٍ هو المقصود والأقوى، وجعل الحجة التي جاءت بعدها في أعلى مرتبة مقارنة بما قبلها، فكانت أداة " تعبر دائما من منظور حجاجي عن معنى التعارض و التنافي بين ما قبلها و ما بعدها."[2] ويمكن توضيح العلاقة وفق الشكل التالي:

نفي قضية(لو يعطى الناس بدعواهم) ـــــ لكن ـــــ إثبات قضية(البيِّنة.. واليمين)

ج/ الرابط الحجاجي "حتى" :

الرابط الحجاجي "حتى" هو من أدوات "السُلَّم الحجاجي" لدورها في ترتيب منزلة العناصر أو الحجج المقدّمة،[3]

فالأداة "حتى " تقدم الحجة القوية باعتبارها الحجة الأقوى من كل الحجج، و باعتبارها الحجة الأخيرة التي يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة، وبعبارة أخرى الحجة فيها التي تتموقع في أعلى السلّم الحجاجي.[4]

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ."[5]

إن الحجة التي جاءت بعد الرابط "حتى " أقوى. و تتجلى حجاجيتها في إثبات المحبة، أي ما تحبه لنفسك يجب أن تحبه لأخيك المسلم. وهذا حث منه صلى الله عليه وسلم لكل مسلم أن يحمل نفسه على حب الخير للناس، ليكون ذلك برهاناً منه على صدق إيمانه و حسن إسلامه ، و بالتالي ليتحقق المجتمع الفاضل، فإذا إذا أحبَّ كلُّ واحد من الناس لغيره أن يكون مثله أن يكون مثله في الخير أحسن

[1]- ينظر، عبدالمحسن بن محمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين و تتمة الخمسين ص 185

[2]-ينظر: أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 60

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، اسراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 517

[4]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 85-86

[5]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث الثالث عشر ص 18

إليهم، و أمسك عن إيذائهم، وعندها يُحبونه و يُحسنون إليه و يُمسكون عن إيذائه. وهكذا تسري المحبة بين الناس جميعا.[1]

[1]- مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 95

ثانيا : العوامل الحجاجية في الحديث النبوي.

تعريفها:

يعرف أبوبكر العزاوي العامل الحجاجي بأنه:" وحدة لغوية إذا تمَّ إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ" [1]

ومن هنا، فالعوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين الحجة و نتيجة أو بين مجموعة من حجج)، ولكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما.

و تضم مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربما ، تقريبا ، كاد ،قليلا ، كثيرا ، ما ...إلا، وجلّ أدوات القصر.[2]

أو هي : " صُرْفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليه، و تمد العبارات المتغيرة بإمكانات لغايات حجاجية".[3]

ومن بين العوامل الحجاجية في الحديث النبوي سنحاول دراسة ما يلي :

أ/الحصر بـ (ما و إلا) ، (لا و إلا):

(ما.... إلا) عامل يوجّه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره المرسل، عادة ، لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما، مثل الحث على التبرّع، أو شراء سلعة ما، أو تقليل من قيمة شيء ما، كما في الخطابات التالية :

- لماذا تنازع النّاس ، فما حصّتك من الإرث إلا قطعة أرض صغيرة ؟
- نحن الرابحون ، فما ثمن هذه الحقيبة إلا ثلاثون ريالا .
- ليست هذه الرحلة ممتعة ، فما مدّتها إلا تسعة أيّام .

[1]- أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ص 27.

[2]- المرجع نفسه ، ص 27.

[3]-محمد طروس ، النظريات الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية ، دار الثقافة ، ط1 1426هـ-2005م-ص 112 .

وهو ما يسميه (ديكرو) بالمواضع التي توجد بين الحجة و النتيجة ، وذلك بإدخال هذه العوامل من قبيل (ما ..إلا) في الأمثلة السابقة .[1]

- قول الرسول صلى الله عليه و سلم :".. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينةُ ،وَ غَشِيَهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكةُ ، وَذَكَرهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدهُ، وَمَنْ بَطَّأ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ."[2]

و رد العامل الحجاجي (ما ، إلا) في الحديث النبوي الشريف لحصر النتيجة مع الحجة ،من خلال أداة النفي وأداة الاستثناء التي ساهمت في تقوية الربط التركيبي بجعل كامل التركيب متعلقا بعضه ببعض. فالحجة في قول الرسول صلى الله عليه و سلم :"وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ ." تبين فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد .[3]

والنتيجة هي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. " فالنتيجة تتمثل في" أن هؤلاء القارئين المتدارسين في أمن و سلام، وإن ثمرة و جودهم حفظهم عن كل أذى، وصيانتهم من أن يصل إليهم شيء يكرهونه ."[4]

ومن هنا، أفاد أسلوب القصر في الحديث تخصيص النتيجة للحجة المذكورة بوسيلة القصر للتقليل من دائرة الاحتمال، ووضع المخاطب أمام حقيقة واحدة لا بديل له عن تبنيها والاقتناع بها

- قوله صلى الله عليه وسلم :" أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَعَالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طيِّبًا .." [5]

و ظّف النبي صلى الله عليه وسلم العامل الحجاجي (لا.... إلا) لبيان أن الله سبحانه و تعالى لا يقبل إلا الطيّب من الأقوال و الأعمال وغيرها، وكل رديء فهو مردود عند الله عز وجل ، من ذلك الصدقة بالمال الخبيث لا يقبلها الله عز وجل؛ لأنه لا يقبل إلا طيبا.[6]

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 520

[2]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث السادس و الثلاثون ،ص 45

[3]-ابن دقيق ، شرح الأربعين النووية ، تح محمد هيكل ، دار السلام ط5 1433هـ-2012م ص 280

[4]- مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 322

[5]- النووي ، الأربعون النووية الحديث العاشر ص 15

[6]- العثيمين ، شرح الأربعين النووية ، دار الثريا ، ط3 1465-2004 ص 163-164.

و قد استعمل الرسول صلى الله عليه و سلم العامل (لا ، إلا)في الملفوظ لإقناع المتلقي بالمحتوى. وقد أدى ذلك إلى حصر فاعليته الحجاجية في وجهة واحدة، هي التي تعبر عنها النتيجة، وهذا بتوجيه القول نحو وجهة واحدة هي الكسب الحلال دون غيره بواسطة العامل الحجاجي (لا.... إلا) لتكون الحجة أكثر جاذبية وأقوى على استثارة المخاطب، والاستحواذ على اهتمامه

ب/ الاستثناء ب "إنما":

هي أداة من العوامل الحجاجية، وتندرج ضمن السلم الحجاجي. من معانيها التوكيد القاصر أو الحاصر، إذ " تأتي إثباتا لما يُذكرُ بعدها، ونفيا لما سِواه" [1]

ويوضح الجرجاني الوظيفة الحجاجية للعامل "إنما" بقوله : "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيءَ لخبر لا يجهلُه المخاطَب، و لا يدفعُ صحَّته، أو لِمَا يُنزَّلُ هذه المنزلة. تفسيرُ ذلك أنك تقولُ للرجل :" إنّما هو أخوكَ " و "إنما هُوَ صاحبُك القديمُ؛ لا تقولُه لمن يجهلُ ذلك، و يدفعُ صحَّته ، ولكن لمن يعلَمُه و يُقرُّ به، إلاّ أنَّك تريدُ أن تنبّهَهُ للذي يجبُ عليه من حقِّ الأخِ و حرمةِ الصاحبِ".[2]

- قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "..فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَ اخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ."[3]

جاء العامل " إنما" في هذا الحديث للتأكيد على خبر قد يعلمه المتلقي، و ذلك بغرض التنبيه على أمر له خطورته هو الاختلاف في المسائل الدينية. و لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً بالأمم السابقة لتحذير أمته من الوقوع في الضلالة.

وقد حصر النتيجة: (أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) في السبب: (كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَ اخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ). وبذلك نلمس في الخطاب النبوي محاولة تنبيه المتلقي وتذكيره بترك مسببات الهلاك.

وقد جاء أسلوب الحصر بـ"إنما" من منظور حجاجي إثباتاً لما بعد الأداة، ونفياً لما سواه ببيان أن هلاك الذين من قبلنا مردُّه إلى كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم، وهو كأنما يصحّح بها المخاطِب حكما سابقاً، وينفيه بحكم آخر تالٍ للأداة "إنما"، وإن كان المخاطَب لا يجهله.

---

[1]- الجرجاني ، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي القاهرة ، ص 253

[2]- المرجع نفسه، ص 330

[3]-النووي ، الأربعون النووية ،الحديث التاسع ص 14

ثالثا: الشاهد الحجاجي في الحديث النبوي.

الاستشهادات روافد نصوصية تغدي الخطاب، وتضيف إليه قوة إقناعية لم يكن ليتمتع بها من دونها. و هي تعنى "نقل أقوال مكتوبة أو شفوية صادرة من متكلم آخر غير الذي يستشهِدُ ، وذلك بأكثر أمانة ممكنة، أو على الأقل بإعطاء انطباع من الدقة من أجل إحداث تأثير تصديقي في الحجاج ."[1]

- الشاهد القرآني في الحديث النبوي:

تضمن الحديث النبوي الشريف الشاهد القرآني باعتباره أقوى الحجج في السلم الحجاجي، فهو كلام الله ووحيه لذلك يمثل الاحتجاج به إضافة مهمة تقوية للتوجهات التي يتضمنها الحديث النبوي الشريف ، و تساعد المرسل على تمرير خطابه بسير و ثقة في حسن تلقيها من المرسل إليه المستعد للامتثال و الوضوح.

ولأن القرآن أعلى و أكبر وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، و هذا التفوق الدرجي يجعل منه " الحجة العليا" [2]

يتجلى الشاهد القرآني في الحديث النبوي الشريف فيما يلي :

- قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى : { يَأَيُّهَا اَلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ اَلطَّيِبَاتِ وَعمَلُوَاْ صَلِحا إِنّي بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون :51]، وَقَالَ تَعالَى :{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة :172]."[3]

تتمثل حجاجية الشاهد القرآني في الحديث :" أنه من أعظم ما يجعل عمل المؤمن طيباً مقبولاً طيبُ مطعمه وحلّه ، وفي الحديث دليل على أن العمل لا يقبل إلا بأكل الحلال ، وأن الحرام يفسد العمل و يمنع قبوله ؛لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال – بعد تقريره " إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً " -: { وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، و قال الله تعالى : {يَأَيُّهَا اَلرُّسُلُ كُلُواْ مِن اَلطَّيِبَاتِ وَعمَلُوَاْ صَلِحا} و قال تعالى :{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. ومعنى هذا أن الرسل و أممهم

[1]-باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية و الأسلوب، ترجمة أحمد الودرني ،دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت –لبنان 2009 ص 94

[2]- ينظر، عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ،دار الامان ،ط 1 1434-2013 ص 233

[3]-النووي ، الأربعون النووية ، الحديث العاشرة ،ص 15

مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي حلال و بالعمل الصالح ، فما كان الأكل حلالاً فالعمل الصالح ، فإذا كان الأكل غير حلال فكيف يكون العمل مقبولا ؟.[1]

- قول الرسول صلي الله عليه و سلم :" أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَ الصَّدقَةُ تُطْفِئُ الْخطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ،وَصَلَاةُ الرَّجلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ،ثُمَّ تَلا : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ} حَتَّى بَلَغَ { يَعْمَلُونَ} [السجدة 16-17]."[2]

وحجته صلى الله عليه وسلم في ذلك أنّ صلاة الرجل في الليل من أبواب البرّ ، وأنها تطفئ الخطيئة أيضاً كالصدقة، وإنما خصّ الرجل بالذكر؛ لأن السائل ذَكر، و إلا فمثله المرأة . "ثم تلا :{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنَ الْمَضَاجِعِ} شاهداً لما قال من أنّ الصلاة من جوف الليل من أبواب الخير ؛ لأنه رتب عليها :{ فَلا تَعلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخفِى لَهُم مّن قُرَّةِ أَعيُنٍ جَزاءَ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ}، ولأن صلاة الليل هي دأب الصالحين من قبلنا و شعارهم .[3]

لقد كان للشاهد القرآني أثر في استمالة السامع وترغيبه في العمل الصالح الذي يقرّبه من الله من خلال معرفة أوصاف أولئك الذين أثنى عليم الله بوصفهم أنهم يكثرون السهر بقيام الليل والدعاء لله، وما ترتب عليه من عظيم الجزاء، فلا تبلغ نفس من أهل الدنيا معرفة ما أعد الله لهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى:" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[4]

[1]- مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، ص 81

[2]-النووي ، النووية الأربعون ، الحديث التاسع و العشرون ، ص 37

[3]- عبد العال سعد الشليّه الرشيدي ، الشروح الرضية على الأربعين النووية ، ص 182-183

[4]- ينظر ، الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ج 21 ، ص 229

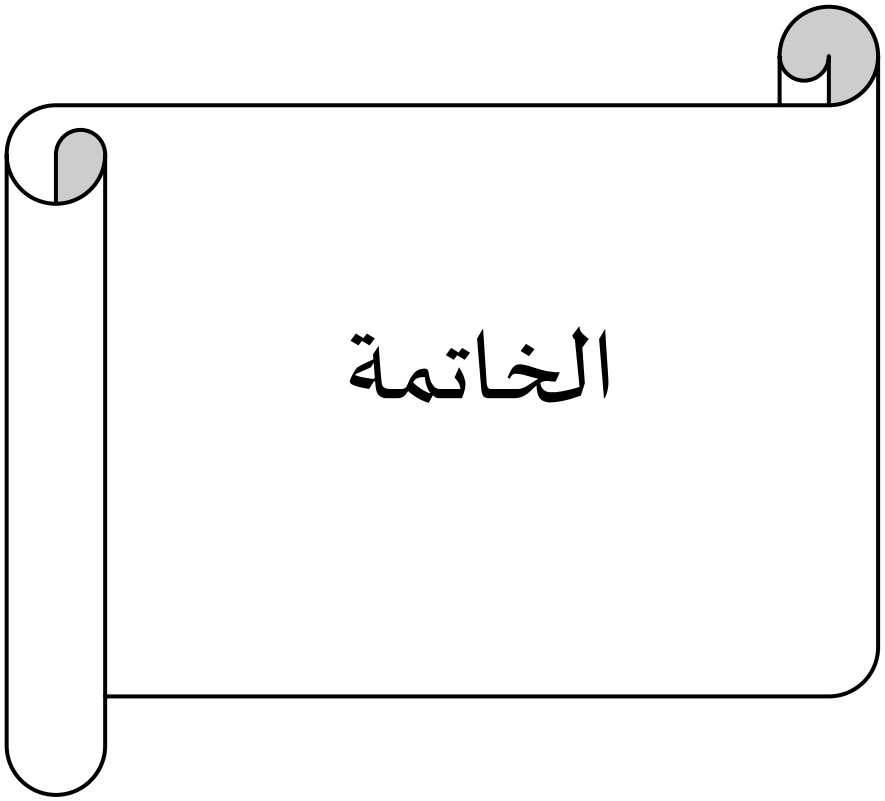
الخاتمة

نتائج متوصل إليه :

- ✓ الإمام النووي من العلماء الكبار في الدين، و له مكانة كبيرة بين العلماء، حيث لقيت مؤلفاته الدينية اهتماماً من قبل الدارسين.
- ✓ الأربعون النووية هدفها تسهيل الحفظ، وذلك لقيمتها الدينية العظيمة .
- ✓ الحجاج مبدأ تداولي، يقوم على تقديم الحجج ويبتعد عن الغموض للوصول إلى نتيجة معينة داخل الخطاب .
- ✓ أفعال الكلام فرع من فروع اللسانيات التداولية وضعها كل من "أوستين" و تلميذه "سيرل". جعلت الأقوال أفعالاً إنجازية من خلال تقسيم الفعل في الكلام إلى: فعل قولي، و فعل إنجازي، وفعل تأثيري.
- ✓ ينقسم الفعل الكلامي عند "سيرل" إلى الأفعال المباشرة تحمل معانٍ حرفية، و الأفعال غير المباشرة التي تحمل معانٍ ضمنية لها قوة إنجازية مقصودة.
- ✓ تتجلى نظرية أفعال الكلام التراث العربي من خلال الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي.
- ✓ الأساليب الإنشائية الطلبية تمثل دوراً حجاجياً في الحديث النبوي الشريف من خلال لفت انتباه و إقناع المتلقي .
- ✓ الأساليب البلاغية آلية من آليات الحجاج ليكون الخطاب أكثر إقناعا و تأثيرا .
- ✓ توظيف حجاجية التشبيه في الحديث الشريف جاء لتقريب الصورة وتصوير المعنى للمتلقي بشكل يجمع بين المتعة والإقناع معاً.
- ✓ الاستعارة الحجاجية تهدف إلى إقناع و استمالة المتلقي عكس الاستعارة البديعية فهي أداة إمتاع فقط .
- ✓ حجاجية الكناية تكمن في تحريك دوائر التفكير للبحث عن المعني الخفي للكناية .
- ✓ المحسنات البديعية حققت الفعالية الحجاجية من خلال إقناع و إعمال العقل .
- ✓ الروابط الحجاجية تهدف إلى الربط بين القضيتين، أما العوامل الحجاجية تسعى إلى حصر النتيجة مع الحجة. وكلاهما وسيلتان لغويتان لتثبيت المعنى من خلال الربط بين الحجج والنتائج
- ✓ الشاهد الحجاجي رافد إقناعي يمثل أعلى درجة في السلم الحجاجي. من شأنه أن يقدّم الدليل على صواب ما يذهب إليه المتكلم باعتبار الشاهد القرآني في الحديث من أقوى النصوص الاستشهادية في الخطاب.

ويبقي أن الحديث النبوي الشريف من خلال الأربعين النووية هو خطاب حجاجي يصلح تطبيق آليات و تقنيات الحجاجية عليه .

قائمة المصادر

والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش.

أ. المصادر و المراجع:

2. إبراهيم عبد المنعم ، بلاغة الحجاج في الشعر العربي " شعر ابن الرومي نموذجا " مكتبة الأدب القاهرة ط1 2007م.
3. ابن الجني، الخصائص ، تح محمد النجار ، ج 1 المكتبة العلمية .
4. ابن دقيق العيد ، شرح الأربعين النووية ، تح محمد هيكل عوض دار السلام ط 3 1433هـ-2012م .
5. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، ج5ط اتحاد الكتاب العرب 1423هـ-2002م.
6. ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة دط، دت .
7. أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، الدار البيضاء ط 1 1426هـ- 2006م .
8. أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبرهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ط1 2006م.
9. أبي معاذ ظافر بن حسن آل جيعان ، علم الأربعينيات و الأربعون النووية ،دط، دت .
10. أحمد العيني ، عمدة القاري– شرح صحيح البخاري " كتاب الايمان" ج1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1421هـ-2001م .
11. أحمد المتوكل ، الخطاب و خصائص اللغة العربية ، منشورات اختلاف الجزائر ط 1 .
12. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، تح يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت .
13. أحمد مصطفي المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني و البديع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 3 1414هـ-1993م.
14. أحمد مطلوب ، حسين البصير ، البلاغة و التطبيق ط2 1999م .
15. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطوريها ،ط المجمع العلمي العراقي، ج 1 1403هـ-1983م
16. الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 أيلول سبتمبر 1992م.

17. أيمن أبو مصطفى ، الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، دار النابغة، دط، دت
18. باتريك شارودو، الحجاج بين النظرية والأسلوبية ، ترجمة أحمد الودريني ، دار الكتب الجديدة المتحدة بيروت لبنان 2009م .
19. بسام بركة ،لاروس ، معجم فرنسي –عربي (المعجم الفرنسي، تأليف وإشراف جان دوبوا) اكاديميا بيروت لبنان 1998.
20. توفيق الفيل ، فنون التصوير البياني ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط1 1987م .
21. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان دار البيضاء ط 3 1992م .
22. الجرجاني ، أسرار البلاغة، ، دار المدني بجدة دط ،دت.
- دلائل الإعجاز، علق عليه محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي –القاهرة.
23. خديجة بوخشة ، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث دار الجزائر ط 2015م.
24. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة و المعاني و البيان والبديع ،دار الكتب العلمية ط 1 2003م -1424هـ .
25. ديزيره سقال ، علم البيان بين النظرية و الأصول ، دار الفكر العربي بيروت ط1 1997م .
26. الرازي ، نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز دار الصادر – بيروت ط 1 1424هـ – 2004م .
27. الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، ج1 دار الكتب العلمية ط 1 1419هـ -1998م .
28. ساميّة الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، علم الكتب الحديث (إربد – الأردن)ط1 1426هـ-2007م ، ط2 1432هـ-2011م .
29. سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله ، شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية، تح محمد -حسن اسماعيل دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط 1 1425هـ-2004م .
30. السكاكي ، مفتاح العلوم ، علق عليه نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1403هـ-1983م ، ط2 1407هـ-1987م.
31. الشحات محمد أبو ستيت ، دراسات منهجية في علم البديع ط1 1414هـ-1994م .
32. شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب " أهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية "إشرف د، حمادي صمود ، جامعة منوبة كلية الآدب ، تونس ، دط،دت .

33. شهاب الدين الهيتمي الشافعي ، فتح المبين بشرح الأربعين ، عني به أحمد قاسم محمد المحمد و آخرون دار المنهاج لبنان بيروت ط1 1428هـ-2008م .
34. صابر الحباشة ،من اشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص حجاجية المفردات القرآنية نموذجا، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، علم الكتب الحديث الأردن ط 1 2010م ج 1.
35. ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، القسم الثاني ،دار النهضة مصر .
36. طاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984هـ ، ج21 .
37. طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، الناشر: المركز الثقافي العربي ط2 2000م
38. الطيبي، شرح الطيبي على مشاكاة المصابيح ، تح عبد الحميد هنداوي ، مج 1 مكتبة نزار مصطفى الباز ط1 1417هـ-1997م .
39. عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب و الحياة اللغوية المتجددة ، ج 3 ، دار المعارف بمصر ط4 .
40. عبد السلام عشير ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية آليات التواصل الحجاج افريقيا الشرق2006.
41. عبد العال سعد الشليه الرشيدي ، الشروح الرضية على الأربعين النووية ط1 1436هـ-2015م .
42. عبد العزيز عتيق ، علم البيان في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية 1405هـ-1985م .
- علم المعاني دار النهضة العربية ط1 1430هـ- 2009م .
- علم البديع في البلاغة العربية دار النهضة العربية بيروت لبنان دط، دت.
43. عبد الغني الدقر ،الإمام النووي شيخ الإسلام و المسلمين و عمدة الفقهاء و المحدثين، دار القلم ، دمشق ط4 1415هـ-1994م .
44. عبد الفتاح لاشين ، البديع في الضوء أساليب القرآن ،دار الفكر العربي القاهرة 1999م .
45. عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الامان ط1 1434هـ -2013م .
46. عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين ، شرح الأربعين النووية ، ط2 1441هـ- 2020م .
47. عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين ،دط، دت.

48. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتب الجديدة المتحدة ط1 آذار/ مارس / الربيع 2004م إفرنجي .

49. العلوي ، الطراز ، ج3 ، دار الكتب الخديوية .

50. كمال عز الدين ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، دار اقرا بيروت – الرملة البيضاء ط 1 1404هـ-1984م .

51. مثني كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي تنظير و تطبيق علي السور المكية ، دار الكلمة ط1 1436هـ-2015م .

52. محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني ، المؤسسة الحديثة المكتب ط1 2003م.

53. محمد بن صالح العثيمين ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين – مج 1 –دار الوطن للنشر ط1426هـ.

- شرح الأربعين النووية دار الثريا ط3 1425هـ-2004م .

54. محمد سلطاني ، المختار من علوم البلاغة و العروض دار العصماء ط1 1427هـ-2008م .

55. محمد طروس ، النظريات الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية ، دار الثقافة ط1 1426هـ-2005م .

56. محمد يسري ، الجامع في شرح الأربعين النووية ، مج 1 ، دار اليسر ط3 1430هـ -2009م .

57. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دارسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربية) ، دار الطليعة بيروت ط1 تموز يوليو 2005م .

58. مصطفى ديب البغا ، محيي الدين مستو ، الوافي في شرح الأربعين النووية ، دار المصطفى دمشق – حليوني ط2 1431هـ – 2010م .

59. منال النجار ، المقولات البلاغية دارسة مقامية برغماتية ، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة حافظ اسماعيل علوي ط2 علم الكتب الحديث إربد –الأردن 2014م .

60. موفق الدين بن يعيش النحوي ، شرح المفصل ج8 إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

61. نور الدين أجعيط ، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي و أبعادها الحجاجية علم الكتب الحديث أربد الأردن 2016م .

62. النووي ،الأربعون النووية من الأحاديث النَّبَويَّةِ، دار الإمام مالك ط4 1436هـ-2015م

ب. المجلات:

63. أبو بكر العزاوي ،من المنطق إلى الحجاج ، حوار مع الدكتور أبي بكر العزاوي ، مجلة فكر و نقد ع61.

64. أمال بولحمام ، المجاز البيان النبوي ، دارسة بلاغية في أحاديث شريفة مختارة تسليم مجلة فصيلة محكمة السنة السادسة مج الثاني عشر العدادان الثالث و الرابع و العشرون جمادى 1444هـ- كانون الأول 2022م

65. ذيب بلخير ، تجليات الفعل الكلامي عند جلال الدين القزويني مجلة مقاليد العدد 5 جامعة الأغواط الجزائر ديسمبر 2013م .

66. عبد الله محمد بلال حافظ محمد بادشاه ، شواهد التشبه في الأربعين النووية مجلة القسم العربي جامعة بنجاب ، باكستان العدد 24، 2017م

67. محمود محمد نحلة ، نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات السابقة اللغوية،الرياض،م1،ع1،أبريل،1999 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات .

مقدمة .....أ

مدخل: لمحة عن كتاب "الأربعون النووية" .

أولا: التعريف بكتاب "الأربعون النووية".....4

ثانيا: التعريف بالإمام النووي 5

الفصل الأول : حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي .

أولا: ماهية الحجاج و خصائصه.

1_الدلالات اللغوية و الاصطلاحية للحجاج 8

2_ خصائصه 9

ثانيا: حجاجية الفعل الكلامي في الحديث النبوي.

1_ مفهوم الفعل الكلامي 10

2_ أنواع الفعل الكلامي 10

3_ أفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة 11

ثالثا: حجاجية الأسلوب الخبري في الحديث النبوي .

1_ تعريف الأسلوب الخبري 15

2_ أنواع الخبر 15

رابعا: حجاجية الأسلوب الإنشائي في الحديث النبوي .

1_ تعريف الأسلوب الإنشائي 18

2_أقسام الأسلوب الإنشائي 18

الفصل الثاني : الحجاج البلاغي في الحديث النبوي .

أولا : حجاجية التشبيه في الحديث النبوي .

1_ تعريف التشبيه 23

2_ أقسام التشبيه 24

ثانيا : حجاجية الاستعارة في الحديث النبوي .

1_ تعريف الاستعارة 28

2_ أقسام الاستعارة 28

ثالثا: حجاجية الكناية في الحديث النبوي .

1_ تعريف الكناية 32

2_ أقسام الكناية 32

رابعا: حجاجية المحسنات البديعية في الحديث النبوي .

1_الطباق ..... 37.

2_ المقابلة .....39.

3_ الجناس .....41.

4_ السجع 45

الفصل الثالث : تقنيات الحجاج في الحديث النبوي .

أولا : الروابط الحجاجية في الحديث النبوي.

1_ تعريفها .....50.

2_ أنماطها .....50.

3_ دورها 51

أ/الرابط الحجاجي " الواو" .....51.

ب/ الرابط الحجاجي "لكن" 52

ج/ الرابط الحجاجي "حتى" .....53.

ثانيا: العوامل الحجاجية في الحديث النبوي. .

تعريفها .....54.

أ/الحصر ب (ما- إلا) و (لا – إلا) .....54.

ب/ الاستثناء ب " إنما" .....56.

ثالثا: الشاهد الحجاجي في الحديث النبوي.

_ الشاهد القرآني في الحديث النبوي.....57

الخاتمة 60

قائمة المصادر و المراجع 63

فهرس الموضوعات 69